

مکتبہ ملک احمد
رئیس العلیم الائچی
و مصطفیٰ عاصمہ

نمبر کتاب	نام کتاب	فہرست	نام منصف	طبوعاتی	بہ جا پہنچ کر بخوبی
۱۷۲	الرسان الصلی	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۱
۱۷۳	۱۷۴	۱۷۵	۱۷۶	۱۷۷	۱۷۸

جسے فہرست کرنے والے کتابوں کی سلسلہ میں ملک احمد کو شرکت نہ ہو۔

جائزه ١٣٣٣
٢٠١٢



البعث الإسلامي



شعار الوجيد

إلى الإسلام من جدید

تصدرها: ندوة العلماء، لكنهونج (المملكة)

١٣٢٢ جـ ٢
٥٥٢٢

البعث الإسلامي

أشاها فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني (رحمه الله)

(في عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م)

شخصية إسلامية مستقلة

ندعو إلى تكوين شخصية إسلامية قوية بارزة تتجلّى في دوائر الحكم كاتتجلى في دور العبادة، تتجلّى في البرلمان ، كما تتجلّى في المسجد ، وتتجلّى في أوساط التربية و أجهزة الإعلام ، كما تتجلّى في كلام الوعاظين ، و جهاد المصلحين وجهود الدعاة والعامليين . و حبّنتذ يكون العالم الإسلامي كله كتلة واحدة ذات شخصية إسلامية مستقلة لا يضع مؤسسة ، ولا يقيم إدارة ، ولا يقف موقفاً إلا و هو وفي بمدنه ، حريص على شخصيته ، محافظ على سماته و ملامحه ، متمسك بأهدافه و غاياته ، مسلم في السلم و الحرب ، مسلم في الغنى و الفقر ، مسلم في الحكم والادارة ، مسلم في الاعلام و التربية ، مسلم في الصناعة و العلم ، مسلم في السياحة و الفن

محمد الحسني (رحمه الله)

رئاستة التحرير

واضع رسيد النبوى

سعيد الأعظمي

⊗ العدد السادس

⊗ العدد السادس

⊗ يناير و فبراير ١٤٠٠ هـ

⊗ ربيع الأول ١٩٨٠ م



بيان العذر والرجوع

أختي القارىء!

حدث الاعتداء المنكر على الحرم المكي الشريف ليس أمراً هيناً ، ليس كعدوان شعب على شعب أو دولة على دولة ، إنما هو في الواقع إهانة لكرامة أقدس بقعة على وجه الأرض ، و انتهاك حرمة بيت الله الحرام ، وأكبر إهانة لشعائر الله و حرماته .

من كان يتصور أن عام الهجرة الأخيرة للقرن الرابع عشر يُنسِّبُ جفره مع أعظم جريمة يسجلها التاريخ ، و تطلع شمسه على أشلاء الأبراء و دماءهم في داخل الحرم الشريف أمام بيت الله العظيم ، و تنطلق من مناورة المدافع ، و يندلع من أركانه اللريب و النيران بدلاً من أصوات الأذان .

من كان يظن أن البيت الذي جعله الله للناس مثابة و أماناً ، وأن الحرم الذي من دخله كان آمناً ، يتحول في لحظات قلائل إلى مناطق خوف وارهاب وإلى مجال أوسع لأشنع خطط وأبشع جريمة شهدتها التاريخ المعاصر . إنها واقحة وفوم لا يتجرأ عليها من كان في قلبه ذرة من إيمان ، وجريمة واعتداء على الله ورسوله لا يفعليها من ينتهي إلى الإسلام في شيء ، وإن الإسلام لم يرثى من كل شخص دبر أو رضى يمثل هذه الخطة الاعينة المجرمة ويرثى من رجل ساعد أعداء الله في سفك الدماء واستعمال الحديد والنار في داخل حرم الله .

بأى وسيلة نبدي ما ألم بنا - نحن المسلمين - من بث و ألم حطها القلوب تحطيمًا على ما وقع في حرم الله و ما حدث مع بيت الله .

يا سبحان الله! هل بلغ بنا التسفل والجنون ، إلى هذا المدى ، وماتت الغيرة في نفوسنا إلى هذا الحد !

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سعید الاعظمی

في هذا العدد

أختي القارىء!

عن هامش المؤتمر العالمي للسيرة و السنة النبوية

سعید الاعظمی

التوجيه الإسلامي

إبراهيم عليه السلام إمام النوع البشري
ساحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى
واجب العلاج و الطفة المتنفسة

مفهوم القوميات الرائفة

البعث الإسلامي و تحررنا من نير العبودية

الأستاذ عبد الماجد الدربي بادى

ساحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى

الأستاذ أنور الجندي

الكتابة الأمريكية المسلمة مريم حيلة

الدعوة الإسلامية

مراحل الدعوة إلى الحق
دروس من السيرة العطرة و الأسوة الحسنة

الأستاذ أمين أحسن الاصلاحي

فضيلة الشيخ محمد شحاته أبو الحسن البلاوى

دراسات وأبحاث

محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام
المفهوم الإسلامي لحقوق الانسان الأساسية

الدكتور عبد الحليم عويس

الأستاذ صلاح الدين

المسوقة

المرأة قبل الإسلام و بعده

الأستاذ سعيد بن عبد الله سيف الحامى

صور وأوضاع

واضح رشيد الندوى

...

العالم الإسلامي

الاعتداء في المسجد الحرام
المؤتمر العالمي للسيرة و السنة النبوية

الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى

قسم التحرير

مقدمة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوى يعود في سلامه الله

...

...

...

و لما قررت الحكمة الالهية إنقاذ الانسانية من أحوال الجاهلية و من ضيق المادية الطاغية و العقلية القاصرة إلى رحاب العزة و الطاعة و العلم و الايمان ، وقضى أن يمد في عمر هذا العالم الذي يعيش في شقاء ليس بعده شقاء ، بعث محمد ﷺ بشيراً له بذلك ، ونذيراً له بما كان فيه من حبّة وثنية و عيش جاهلي ، بعثه برسالة عالمية ، باقية إلى آخر يوم الناس في هذه الدنيا ، فيها كل ما يحتاج إليه الانسان من شريعة عادلة ، وقانون شامل ، ونظام لعيشها دائم ، فيها سعادتها الدنيا والآخرة وفيها أسس التربية ومبادئ التعليم والحكمة التي توفر له فرصاً غالبة للظهور والتفاف و الزكاء و النحو ، و فوق كل ذلك أنزل معه كتابه المبين الذي « لا يأنبه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تغزيل من حكيم حجد » و هو الذي يحوى بين دفتيه دستور الانسان الخالد و شريعة الله الظاهرة و قانونه العادل الرحيم ، و يفسره أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وسيرته الطيبة التي نمت وترعرت في ظل التربية الالهية و التأديب السحاوي ، و ظهرت فيها معجزات و أمور خارقة للعادة فكانت دليلاً أكبر على نبوته و برهاناً أسطع على عظمة مكانته و تفردته بالخصائص الكثيرة التي لم تكن من نصيب السابقين من الانبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام « و هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل في ضلال مبين » .

و من هنالك كانت بعثة الوسول عليه الصلاة و السلام من الله الكبرى على العالمين ، وسيرته العبرية كانت المثال الأكمل للجمع بين الدنيا والدين ، بين الحاجات المادية و المطالب المعنوية ، بين الجسم و الروح ، وبين السيف و المصحف وبين ساحة القتال و محراب العبادة ، و بين العقل والعاطفة و بين العلاقة مع الانسان و الصلة بالرب ، و وجد فيها إنسان ذلك العصر صالة القلب و الجسم ، و حكمة

على هامش المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية

شخصية رسولنا العظيم محمد ﷺ هي المؤودج المثال الفذ للبشرية جماء فضلاً عن الأمة الاسلامية التي هي منحة البشرية الحمدية ، و جائزتها للانسانية ، و قد أخرجها الله سبحانه و تعالى لمهمة الدعوة الجليلة و القيام بعمل الوصاية على العالم ، و حبّة ﷺ الحافلة بالمحكم والمثل العليا ، والعاصمة بجميع نواحي المظمة والسمو وخلق العظيم ، هي الركيزة الأولى للانطلاق نحو الهدف الأصيل ، فنها ينطلق المسلم إلى وجة الحياة الصحيحة ، و بها يتعين له طريقه إلى الله ، و طريقه إلى السعادة الخالدة و العزة الدائمة و السلام القائم و النجاح المستمر » و أن هذا صراط مستقماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبile » .

إذا كانت هناك عصابة من المغرضين الحاقدين على الاسلام و المسلمين تحاول جديداً أو حاولت قدماً أن تقلل من شأن هذه البعثة العظيمة التي شملت الانسانية كلها بظلالها الوارفة وردها المستمر ، وإذا هناك كان ناس ، من أعمى بصائرهم وأبصارهم لمعان المادية و بريق الحضارة الكاذب ، يطمعون أن يوجهوا افتراضات إلى تاريخ هذه البعثة العظيمة و منها الكبرى على الانسان ، فان وجه هذا الواقع الناصع ، وإن شفافية هذه الحياة الزكية الظاهرة لن يختفي واره غيوم الحقد و الحنق و السفاهة للحة واحدة ، و كلما بذلت محاولات كريهة في هذا السبيل باءت بالفشل وأخفقت إلى إخفاق ، وإن الأمة الاسلامية سرعان ما تيقظت لمحاربتها و تنفيذ أصحابها و نارت ضدهم و ضبت عليهم الخناق « يريدون ليطفوا نور الله بأفواهم ، و الله متم نوره ولو كره الكافرون » .

إشارات مفيدة جداً حول الموضوعية الخالصة التي أرادها المسؤولون عن المؤتمر ويفيد بما يكتونه من إخلاص في بث هذا الموضوع واستعادة الثقة إلى هذه السيرة الطاهرة التي هي منبع التربية و الدعوة و التوجيه ل المسلمين وغيرهم ، و قد أثبت القائمون على هذا المؤتمر ، و على رأسهم فضيلة الشيخ عبد الله إبراهيم الانصارى مدير الشئون الدينية في دولة قطر ، أنهم لا يريدون زيادة عدد واحد فقط في قائمة المؤتمرات الإسلامية و اللقاءات الدينية التي تقام بين آونة و أخرى في ربوع العالم الإسلامي و الدول الشرقية و الغربية ، و لكن المدف الخالص الذي يسعون وراء تحقيقه هو أنهم يعتقدون في ثقة وإيمان أن اهتمام المسلمين بالسيرة النبوية و سنة الرسول قد انقضى إلى حد مدهش ، فلابد من لفت انتباههم إلى هذا الجانب الحيوى العظيم الذى لا يكتمل إسلام المرء و إيمانه بدون النـفـاـنـى فى حـبـ اللـهـ و رـسـوـلـهـ و طـاعـهـماـ ، فقد قال الله تعالى « و من يطع الرسول فقد أطاع الله » و قال : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله » .

وقد أمر المؤتمر قبل عقده ثماراً جزئية فنشر المسؤولون عنه ، كتاباً قيمة حول السيرة و السنة ، و أخرى حول الدعوة الإسلامية و الفكر الإسلامي و التراث الإسلامي ، أحجزوها جماعوها حتى تكونت مكتبة إسلامية قيمة أهديت إلى كل عضو حضر المؤتمر ، و تكفل المؤتمر نفسه بإيصالها إلى مقر الأعضاء ، كما كلف الأعضاء المدعون كتابة البحوث والمقالات العلمية والتحليلية التي جمعت بين الأصالة والعمق و الإبداع ، فكانت ذخيرة علمية غالية حول السيرة و مناحيها المختلفة ، إذا جمعت كلها في مجلدات و طبعت كانت أغلى هدية للعلماء و الباحثين في العالم كله ، و أطيب زيادة تذكر و تشكر في المكتبة الإسلامية الواسعة .

هذا عدا ما أقيمت من كلمات قيمة في المؤتمر ، يتميز كلها بالمعنى الجميل الجليل

الإيمان والهدى ، وحضارة النور والهدوء ، ونضب من أجلها معين الجهل والوثنية ، و انقطع خط الشرك و الخضوع أمام الحقائق ، و عاد العالم من فاق النفس و اضطراب القلب و فساد العقائد و غلبة الأوهام إلى ساحة الأمان و الطمأنينة و الطاعة و التوحيد ، و سار في موكب الإسلام و السلام بمحلى حثيثة . و سنة الرسول و سيرته العطرة يحفظهما لنا التاريخ و دواوين السنة بكلام تفاصيلها و ملامحها الأصلية ويستطيع أن يبحث فيها العالم عن كل شئ مما يتصل بالحياة فردية و اجتماعية و يرى فيها وجه الحياة و صورة الإنسان في أي عصر شاه و في أي بلد أو جيل أراد ، فيبني ما هدمه الزمان و يصلح ما أفسدته يد الحدثان ، و يستقى من نعمتها الثر و من عينها العذبة ماء زلالا و شراباً سلسالاً ، وقد أكَد ذلك صاحب هذه السيرة العظيم رسول الله في أحد أقواله فقال : عليكم بسنني و سنة الخلفاء الراشدين المهدىين عدوا عليها بالواجب ، و إياكم و محدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » .

وفي ضوء هذه الخلفية نرى مؤتمرات السيرة و السنة النبوية التي تعقد بين حين و آخر في عواصم العالم الإسلامي ، و يحضرها رؤوس المسلمين من العلماء وأصحاب الفكر والدعوة ورجال القلم و الكتبة وزعماء العلم و الفقه و الفتاوى ، من يبحثون موضوع السيرة العطرة وينورون جوانبها المتعددة و يوسعونها ، بغية أن تزال إعجاب العالم المعاصر فiderك فيها شفاء من كل داء يعاني منه ، و علاجاً لكل مشكلة يواجهها ، و حللاً لكل أزمة يمر بها .

ولإن آخر هذه المؤتمرات ماعقد في الدوحة ، عاصمة الدولة القطرية في الخليج العربي ، باسم «المؤتمر العالمي للسيرة و السنة النبوية» بين الفترة ٥ - ١٠ محرم ١٤٠٠ فالاهتمام البالغ المدى الذي بذل في الاعداد لهذا المؤتمر و زيادة قيمته العلمية والدينية ، يعطينا

البعث الاسلامي

على هامش المؤتمر العالمي للسيرة و السنة النبوية

و أخص بذلك كلمة أستاذنا الكبير سماحة مولانا الشيخ أبي الحسن الندوى التي
أرجحها نيابة عن الوفود ، و هي منشورة في هذا العدد ضمن أخبار المؤتمر و بيان
منجزاته و أعماله .

اما القرارات و التوصيات التي اتخذها المؤتمر فهي تافت الانظار و تبعث
الامل و أنها سوف لا تلقى مصيرها - شأن القرارات و التوصيات - من الانطواء
في غضون الملفات و بقائهما حبراً على الورق بل إنها سوف تتجدد إلى التنفيذ سبلاً ،
نظراً إلى ما تحرص عليه دولة قطر و أميرها المسلم سمو الشيخ خليفة بن حمد حفظه
الله من تحقيق أهداف هذا المؤتمر الكبير و هي :

- ١- إبراز جوانب الهدایة و العظماء و القدوة في سيرة النبي ﷺ و سنته لتقديمها
للسابلين خاصة و للبشرية عامة .
- ٢- تجلية المفاهيم الاسلامية الصحيحة بشأن التربية و الدعوة و الاعلام من خلال
سيرة النبي الكريم و سنته و هديه .
- ٣- تقديم حلول - في ضوء السنة والسيرة - لمشكلات الاجتماعية عامة و مشكلات
الشباب خاصة .
- ٤- تثبيت مكانة السنة في التشريع الاسلامي و الحياة الاسلامية في مواجهة التيارات
المنحرفة التي يغذيها خصوم الاسلام .
- ٥- الكشف عن كنوز تراثنا و مصادرنا في السيرة و السنة و العمل على إحيائها
و إخراجها في ثوب عصرى يلبيق يمكنها في غرس الاعتزاز بها و الاستفادة
منها لأجيالنا المسلمة .
- ٦- ربط العلماء العالمين في حقل السنة والسيرة وتعريف بعضهم بعض على مستوى

الترجمة الاسلامية

و لنقرأ مرة ثانية الجمل المخطوط عليها ، حتى ندرك مدى هذا الاعتراف الصارخ بالتجانس و التشابه بين حبيب رب العالمين : محمد ﷺ و خليله : إبراهيم عليه السلام ، على لسان أوربا ، يا سبحان الله العزيز القدير !

و قد استنتج الفقهاء من الآية ، أن امثال الأوامر الاطهبة الحقيقية ، والجاجح في الابتلاء الالهي ، يلغيان بالانسان إلى الامامة الدينية ، و يؤهلاته لذلك و أن ما يسعد به الأولياء و صالحو الأمة من العلماء بعد الأنبياء و الرسل من الامامة الدينية - حسب مؤهلاتهم - هو مظاهر هذا القانون الطبيعي .

مركزية الكعبة و محبوتها :

[و إذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمانا] .

المراد من « البيت » هو بيت الله الحرام أو حرم الكعبة ، وهذا البناء الممكى هو أقدم البيوت لعبادة الله على وجه الأرض ، و أعلن القرآن بأقدميته في كلام صريحه فقال : « إن أول بيت وضع للناس للذى ينكرها و هدى للعالمين » .

و قد عزت على المسيحية أقدميتها ، كما عزت عليها قدسيتها و جلالتها ، غير أنها لم تستطع - رغم قصارى جمدتها - أن تقدم ولا دليلاً واحداً على انكارها لذلك حتى اليوم ، فاضطر الكاتب « الانجليزى باسورث سميث » في الأخير من القرن العشرين أن يعترف :

« هذا هو المعبد الذى يرجع قدمه إلى ماوراء التاريخ (١) » .

ثم يكتب محلاً على المؤرخ الرومى القديم الشهير (Diodorus Seculus) الذى درج قبل المسيح عليه السلام بقرن كامل : إن هذا المعبد كان أقدم معبد في عهده

(١) محمد و الحمدية ص ١٦٦ ،

على مائدة القرآن الكريم :

إبراهيم عليه السلام إمام النوع البشرى

بقلم : الكاتب الإسلامي و المفسر الشهير المرحوم عبد الماجد الدریابادی

[قال : إني جاعلك للناس إماماً] .

و قد جاء عمر الامامة هذه في التوراة (العهد العتيق) بما يلى :

« أجيالك لشعب كبير و أباركك ، و أكبر اسمك ، و تكون مباركاً

أبارك مباركتك ، و أعن لاعنيك ، و تبارك بك جميع قبائل الأرض » (١) .

ولا يزال إبراهيم عليه السلام متفرداً بامامة و سيادة العالم الدينية وحده حتى اليوم ، و لا تزال إمامته مكان اعتبار واعتراف لدى جميع الديانات التي تمت إلى النونجد بصلة ما - كاليهودية و النصرانية - فضلاً عن الإسلام .

يعرفه - عليه السلام - عالم كبير انجليزى درج في ختام الربع الأول من القرن العشرين ، بما يلى :

« لم تكن شخصية إبراهيم كسيد بدوى ، يقوم بالنهب و السلب و الاغارة ، و التغلب على الدولة - وإنما أهميته الحقيقة هي في ناحية الدين . و لم يكن الجد الأعلى لجليل الواقع . بل كان مؤسساً لحركة دينية و كان - كمحمد جاء بعده بآلفي عام - زعيم الأمة السامية و قبائلها ، و هو مؤسس الديانة الاسرائيلية طبق رواية التوراة » (٢) .

(١) الخلاق : ٣ - ٢ / ١٢ .

(٢) دائرة المعارف البريطانية ج ١ / ص ٦٠ ط ٤ .

البعث الاسلامي

بناء الكعبة :

ابراهيم عليه السلام امام النوع البشري

كذلك ، و كان أقدس و أعظم مرجع الاجمال العربية كلها (١) .

البعث الاسلامي

ربيع الاول ١٤٠٠هـ

يد أحد من أمثال هؤلاء الكبار (١) .

و شهادة « سروليم مبور » لها أكبر قيمة وأهمية ، يقول في مقدمة كتابه « حياة محمد » .

« نحن مضطرون أن نعترف بأن تاريخ ديانة مكة قديم جداً ، و الروايات تشهد بأن الكعبة لا تزال مركز العرب منذ عهد بجهول ، و الوطن الذي يعترف بقدسيته هذه المساحة الواسعة ، يدل - بدوره - على أن بناء عريق في القديم جداً (١) .

إن هذه الشهادات قد أدلى بها أعداء الإسلام أنفسهم ، أما كتب التفسير و الحديث و السير لدينا فهي زاخرة بالروايات المؤكدة لأقدميتها .

إسماعيل عليه السلام :

ما يختله سيدنا إسماعيل عليه السلام من المكانة في الإسلام كنبي صادق ، واضح لا يحتاج إلى الذكر ، أما معجزته العظيمة ، فهي أن الأمم التي خلت تواصل الهجوم والطعن فيه وفي أمه ، لا تزال كتباً عنها حتى اليوم تعرف بعظمتها وسموها ، و جلالة شأنها ، فما هي هذه دائرة المعارف اليهودية تسوق الشهادة الآتية لبعض أخبار اليهود :

« من رأى إسماعيل في المنام ، يكن مستجاب الدعوات لدى الله تعالى » (٢) . كانت أمه هاجر بنت ملك مصر ، وكانت الأسرة الملكية المصرية فرعاً من فروع قبيلة إبراهيم انتقل من العراق إلى مصر واستوطنها ، ولما مر إبراهيم عليه السلام

(١) النبي و الإسلام • Mohammad And Mohammadism • ص ١٦٦

(٢) مقدمة حياة محمد (عليه السلام) ص ١٠٣ - ١٠٢ .

(٣) دائرة المعارف اليهودية ٦ / ٤٦٨ .

[و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل] .

وكذلك [يرفع] جديرة بالنأمل والنوقف ، فإنها تدل على أن القواعد لم توضع لهذه المرة بل هي موضوعة من قبل ، وربما على يد آدم عليه السلام ، وكل ما صنعه إبراهيم ، أنه رفع قواعده من جديد ، لكون البناء قد انهدم و اندرس ، و ما تحمله المسيحية نحو الكعبة و قدمها من الحقد و الضغينة لا يحتاج إلى البيان ، لكنها رغم ما بذلت من محاولات كتائية مكثفة ، نحو إثارة النفع حول قدمها لم تستطع أن تصنع شيئاً ، و قد بقيت أقدميتها حقيقة ناصعة يضاء ، يقول هربرت جارج سال (Sale) في مقدمته لترجمة القرآن الكريم :

« إن مكة و قد نطق عليها بكل ، و هما كليتان متراوحتان ، معناهما مكان تجمع عظيم ، من أقدم مدن العالم بالتأكيد ، و يرى البعض أن المراد منه مدينة مسا ، في التوراة هي ميكة .

نعم يقول :

« قد كان معبد مكة مكان تقدس وإجلال لدى العرب أجمعين كمعبد غارق في القدم و فيها قبل محمد بقرعون طويلة » .

و يقول باسورد اسمث في محاضراته على عنوان « محمد و المحمدية » ، « Mohammad And Mohammadism » .

« يرجع بناء الكعبة - كما تقول الروايات - إلى إبراهيم و إسماعيل ، بل

« إلى شيت و آدم ، و اسمها (لميل) نفسه يدل على أن بناء الأول قد تم على (٣) أيضاً ، و راجع تفسير القرآن باللغة الانجليزية لكاتب هذه السطور .

يُهُنَّ بِمَصْرٍ فِي إِحْدَى رَحْلَاتِهِ، أَنْزَلَهُ مَلِكُ مَصْرٍ فِي بِلَاطِهِ كَسْبِدَ الْأَسْرَةَ وَجَدَ الْقَبْيلَةَ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْتَحِلَ أَهْدِي إِلَيْهِ الْمَلِكُ بَنَّا لَهُ هَدِيَّةً الْأَكْرَامِ وَالْاحْتِرَامِ، وَقَالَ لَهُ مُتَوَاضِعًا - كَمَادَةُ الْمُضَيَّفِينَ فِي الشَّرْقِ - إِنَّهَا هَدِيَّةٌ إِلَى جَارِيْكَ، وَلَا تَرَالَ الْلُّغَةُ الْأَرْدِيَّةُ لَدِنَا تَنْدَوِلُ هَذَا الْمَصْطَاحُ الْعَرْفِيُّ، فَكُلُّ امْرَىءٍ - مِمَّا كَانَ كَبِيرًا وَسَرِيَّا كَرِيمًا - يَقْدِمُ بِنَسْبَتِهِ إِلَى زَوْجِهِ لَدِيِ الزَّوْاجِ، فَإِنَّهَا جَارِيْتُكُمْ، فَاسْتَغْلُلُ الْمَعَانِدُونَ وَالْمَغْرِضُونَ هَذَا الْعَرْفُ الشَّرْقِيُّ كَوْثِيقَةً تَارِيخِيَّةً مُعْتَبَرَةً، فَلَا تَرَالَ أَمْ إِسْعَابِيلْ « جَارِيَّةً » لِدِيْهِمْ، لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ لَا تَتَغَيَّرُ مِمَّا أَنْكَرُهَا الْمُنْكَرُونَ، وَتَحْمَلُ عَلَيْهَا الْجَاهِلُونَ، سَخَاءً فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْيَهُودِيَّةِ نَقْلًا عَنْ كِبَارِ أَحْبَارِ الْيَهُودِ: « إِنَّمَا دَهْشَتْ هَاجِرُ لِمَا رَأَتِ الْمَلِكَ - بَغْتَةً الْلَّامُ - أَمَا طَمَارَةً ذِيْلَمَا ، فَلَا أَدْلُ عَلَيْهَا مِنْ أَنَّهَا لَمْ تَتَكَرَّرْ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَظَلَّتْ وَفِيَّةً لَهُ حَتَّى بَعْدِ مَا فَارَقَهَا ، وَقِيلَ إِنْ مَعْنَى اسْمِهِ « الْمَتَزَبِّرَةُ » وَ« الْمَنْجَلِيَّةُ » وَذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُتَحَلِّيَّةً بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحَسْنِ الْأَعْمَالِ (١) ». وَجَاءَ فِيهَا فِي مَكَانٍ آخَرَ رِوَايَةً تَقُولُ :

« قَدْ وَهَبَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمَلِكُ ابْنَتَهُ كَجَارِيَّةً ، (٢) » .

وَجَاءَ فِي بَحْرُمَعِ قَصْصِ الْيَهُودِ الَّذِي قَامَ بِتَأْلِيفِهِ، وَنُشِرَهُ « كِبِيزْ بِرْكَ » Berg Iginz في أربعة أجزاء :

« قَدْ عَزَمَ مَلِكُ مَصْرٍ عَلَى أَنْهَا سِيَجِّدَ إِبْرَاهِيمَ ذَا قُوَّةَ وَشُوكَةَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .. حَتَّى أَهْدَى إِلَيْهِ ابْنَتَهُ، فَانْتَهَى بِهَا تَعْلِيمُ وَتَرْبِيَةِ سَارَةَ إِلَى أَنْ أَشْبَهَتْ سَارَةَ فِي تَقْوَاهَا وَزَهْرَهَا، وَأَصْبَحَتْ صَالِحةً مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَأَنْ تَكُونَ قَرِينَةً لِإِبْرَاهِيمَ، (٣) » .

(١) دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْيَهُودِيَّةِ ج ٦ ، ص ١٢٨ .

(٢) أَيْضًا ١١ / ٥٥ (٣) قَصْصُ الْيَهُودِ لِكِبِيزْ لَهُ ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

واجب العلماء و الطبقه المثقفة

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسين الندوى

[هذه الحاضرة ألقياها سماحة الشيخ الندوى في جامع « فصل آباد »
ـ باكستان) في ٢٢ يوليو ١٩٧٨م ، واستمع إليها النخبة الممتازة
من العلماء والمثقفين بالثقافة العصرية ، وأستاذة مراكز الثقافة العصرية
والمدارس الإسلامية ، و المسؤولون عن القطاعات السياسية
و الاجتماعية ، و الدوائر العلمية والأدبية و الثقافية و الصحافية]

قال بعد ما حمد الله وأثنى عليه بما هو أدهله ، وصلى على نبيه العظيم وسلم :
أصحاب الفضيلة و السعادة : رجالات العلم ، وأساتذة المدارس و الجامعات !
قبل أن أدخل في حديث موسع ، أريد أن أضع أمامكم نقطة مبدئية بالابجاز :

قد تضاعفت اليوم مسؤولية العلماء و المثقفين ، إن دعوة أو حركة - إذا
كان قادمها من أولى الطبقات العليا في الأمة ، من أصحاب الذكاء الموهوب و رجالات
الفكر و الرأي ، و ذوى التعمق في الكتاب و السنة و العلوم الدينية - تكون
ذات تعمق وجدية ، و نضج و اكتمال ، و توازن و اعتدال ، يرجى فيها أنها
سوف لا يواكبها انحراف عن الخط المستقيم في أي مرحلة من مراحلها ، وتكون
ـ في طول الطريق - على نجوة من العاطفة والتطرف ، والسطحة والإبتذال ..
و العلماء و أصحاب الفكر كانت مسؤوليتهم عظيمة ضخمة في كل العصور الإسلامية ،
لكنها اليوم تضخمت و اتسعت و ازدوجت أكثر من ذى قبل ، وأصبح رجال

البعث الاسلامي

واجب العلماء و الطبقة المثقفة

العلم و الفكر ، و قادة الجماعات الدينية و المسؤولون عن المؤسسات و الحركات الاسلامية ، في موقف صعب معقد ، وأصبح الشعب الاسلامي يتطلع اليهم كمنفذى الانسانية ، و يرى أنهم سيقومون بالتوجيه السديد ، و القيادة الناجحة ، و يتغادرون بالحركات الدينية و المحاولات الاسلامية . من السطحية ، و التطرف ، والمغالاة ، حتى لا يعتقد فيها أحد أنها كسحابة صيف عن قابل نقشع ، أو كزبد يذهب جفاء ، بل يرى الناس فيها أنها راسخة الجذور ، بعيدة الغور .

أمارة العلماء في الدول الاسلامية :

أيها السادة ! لو لم يكن العلماء و رجال الاجتهد و الفقهاء يقفون من وراء خلافةبني عباس ، لما وجدت هذه القوانين الاسلامية المدونة التي تغطي جميع مناحي الحياة ، و يستوعب الحياة الانسانية من المد إلى المد ، و لما كان الاسلام متجلياً في صورة نظام للحياة منسق و مرتب .

إن التاريخ يصب المدح والثناء على القادة و الفاتحين ، فبطولات قادتنا أمثال طارق بن زياد ، و محمد بن القاسم ، و عقبة بن نافع ، و موسى بن نصیر ، و آرثيم ، ساطعة في صفحات التاريخ ، سطوع الشمس في الضحي ، لكن الذين كانوا يقومون بتنفيذ قوانين الله في البلاد المفتوحة للإسلام و يحملون المشاكل والقضايا التي كان يواجهها المسلمون في تلك المناطق الجديدة ويتحققون حاجات كانت تستجد فيها و يقومون بتوجيهات في الأحوال و الأوضاع المتعددة . فقلما يعرف الناس قيمة خدماتهم ، و مدى تأثيرهم في البلاد و العباد على حين إنه لو لم تكن عقول رجال الاجتهد و الفقهاء و الحديث تعمل عملها من وراء السيف الفاتحة للبلاد ، و الأيدي الشجاعة المخضعة لعباد الله الله وحده ، ولو لم تصاحب الحكومات التي كانت تنظم البلاد و تضبط الأمور ، و تدير الشئون ، لكان تلك

البعث الاسلامي

ربيع الأول ١٤٠٠هـ

المحاولات كلها ، و الفتوح كلها ، و الدول و الحكومات جميعها ، جوفاء . لاروح فيها و لا حياة .

الفاتحون للسلميين يقعون مفتاحين للإسلام :

ولانذكر مثلاً أن التيار زلزلوا العالم الاسلامي ، وفكروا عراة ، وجعلوا أهل قطبياً من غنم ، أو لاما على وضم ، فما كان هناك أمة أذل من المسلمين على ظهر هذه البسيطة ، ولو رأيت صور هذا العهد الذي لا تزال تضن بها المناحف اليوم ، لوجدت أن مسلماً ، معقوفة لحيته بذيل الحصان ، و يقوده التيار ، كان إكل شعب و قوم في العالم قيمة في أعينهم إلا الشعب الاسلامي ، ولا سيما مسلمي تلك المناطق التي كانت مهد حضارة المسلمين و ثقافتهم ، أعني مناطق إيران و ماوراء النهر ، التي كانت مركز الفقهاء في العهود الأخيرة و سيما الفقهاء الحنفي . . لكنكم تعلمون أن هؤلاء التيار الذين فتحوا المسلمين ، وقعوا مفتاحين للإسلام ، أولئك الذين لم تستطع سيف المسلمين أن تخضعهم ، و لكن أخضعتهم حضارة المسلمين و ثقافتهم ، و علومهم ، و اطربوا على عتبتها عيضاً بارين ، وخدمة منقادين مستسلمين . وذلك لأن التيار لم يكن عندهم تراث على ، و رصيد من الحضارة والمدنية ، و القوانين المدونة الشاملة ، و الكتب و المؤلفات ، بل كانت عندهم دساتير قبلية تقليدية بسيطة و أعراف قومية وحشية كانت متتبعة في مناطق جبال قراقرم و عاليها ، فاحتاجوا إلى العلماء المسلمين و رجال الفكر و الاجتهد من المسلمين ، و ما أن احتكوا بهم ، و ترددوا إلى بلاطهم ، حتى أخذوا بعلومهم و ذكائهم ، و فكرهم و اجتهداتهم ، و استهويتهم الحضارة الاسلامية ، فأسلوا بهم و عهم . وقد قررت فلسفة التاريخ كيده همام ، أن القوة الحربية و الاستراتيجية لا تكتب النجاح ما لم تساندها العقول المفكرة ، وقوة التشريع والتقيين ، و المؤسسة المنظمة . . وقد كان المسلمين أولى ذكاء و مواهب ، كان لديهم منابع التفكير

و الاجتهد ، و حضارة متقدمة ، و ثقافة عظيمة ، و تراث على عريق عتيق ، و تجربة واسعة دقيقة في باب التقين والتشريع ، يتمتعون بأهلية فاتحة حل المشكلات و القضايا المدنية ، و قد اضطرت الأوضاع التر أن يستجدوا المسلمين في هذه النواحي كلها . فكان ما كان .

إن هذا الدين نابع من العلم :

و من واجبات العلماء المسلمين ، و أساتذة الجامعات ، و معلمي المدارس و الكليات ، و رجال القانون ، و الأدباء ، و المفكرين ، أن يثبتوا في العصر الحاضر ، أن هذا الدين لا يمتد إلى الجهل بصلة ما ، إنه ليس وليد الجهل ، أو القوة الحربية ، إنه ولد المعرفة ، و الهدى الاهلى ، و العلم البحري ، إنه ينبع أن يرافق الزمان في كل أوضاعه و ملابساته ، و مشكلاته و معضلاته . و يقدر على أن يوجه المدنية ، و يراقب الحضارة و يتعمدها ، و يزعمها من الشذوذ و الانحراف ، و التفسخ و الفساد ، و الهدم و الافساد .

إن هذا العمل العظيم ، لا يستطيع أن ينهض بعبيه إلا علماء الدين و الطبقة المثقفة العليا ، و إنه لمسؤولية عظيمة على أكثائهم ، لأن خطر كبير على دين أو أمة يعتقد فيها الناس أنها لا يتصلان بالعلم ، بل إنها عدوا العلم ، و صديقاً الجهل ، يضرها العلم و ينفعها الجهل ، لأن الناس حينئذ يرون أنها لا يستطيعان أن ينفذان في القلوب ، و يتعلما على العقول ، و يقمعا التفوس . فلهما صولة وجولة مادامت السبوف تخدمهما ، و القوة الحربية تقف من ورائهما ، و يخيم الجهل رواقه عليهما ، و ما أن يستطيع نور العلم حتى ينقشعان ، كالظلمات تنجذب عن إشراق الشمس .

و تلك هي قصة المسيحية ، التي لم ترافق العلم ، و إنما برزت كحركة روحانية اجتماعية ، نعم قد وجها المسيح عليه السلام توجيهها نبوياً صحيحاً ، فأثرت تأثيرها

المطلق بحكم قبوليته ، و قدميته ، و قوته الروحية ، و شخصيته القوية ، و فراسته النبوية ، أما بعده ، فلم تتمت إلى زمن طوبل بتوجيهه سديد من الأذكياء أولى الألعنة و البصيرة الایمانية ، فتشوهت صورتها و ميرتها ، و لما دخلت في أوربا ظن الناس أنها لا تستطيع أن تساير الزمان ، فلا بد من عزلها عن شؤون الحياة ، و لتعش حبيسة المغارات و السکونوف ، و الأديرة ، و الكنائس : المسيحية لا تحمل شريعة مستقلة :

كانت أوربا وقتذاك تتفنن قفزات واسعة ، تقطع مراحل الرقي و النقدم بخنطى حشيشة ، تتدفق في المجتمع الأوروبي قوى الرق و الانطلاق ، و كان هناك صراع عنيف حول « التنازع للبقاء » ، و كانت المسيحية التي كانت في دور طفوتها و لم تحظ بتدوين و شرح و تنسيق ، ولم يكن لديها قانون مستقل ، فكانت تعتمد على القوانين اليهودية ، و تتطفل على مائدة الشريعة الموسوية ، بغير يسير وتعديل خفيف ، و من ثم قال المسيح عليه السلام : « ولأهل لكم بعض الذي حرم عليكم » ، و لم يقل إن جنتكم بشريعة مستقلة ، إذًا ، فكانت المسيحية تصلح ما أفسدته اليهودية ، و لم يكن عندها دستورها الذاتي ، وكانت جل عنایتها مصروفة إلى الرحم و الرأفة ، و الحب ، و مؤاساة الإنسانية ، و الحدب على الصنفاء و المظلومين ، و تحرير المسحوقيين ، و القضاء على السيادات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، و لما وصلت المسيحية إلى أوربا الفتية المنتعشة ، المتداقة المتوبة ، و تعرف بها أهلها الذين كانوا يسابقون الربح في ميدان النقدم ، و يمرحون ، و يرقصون رقص العواطف الهوجاء اكتشفوا سريعاً أنها - أي المسيحية - لا تستطيع أن تساير الزمن المتتطور ، و المجتمع السباقي ، و الركب المتقدم ، و العلم المتدقق . . . هذالك فرط العلماء المسيحيون في جنب المسيحية أيها تفريط ، فقد كان الموقف يحتم عليهم

أن يشتو حين ذاك مصالحة المسيحية و غذامها و أن يجودوا على المجتمع الأوروبي
بزوجيات مبدئية ، و أن يستقبلوا متطلبات الوقت و مقتضيات الانسان - الذى لم تكن
تتعارض مع صميم المسيحية - ثم يطالبوا الناس ببراءة روح الدين و تعاليم المسيحية
في تحقيق رغباتهم ومتطلباتهم ، لكنهم لم يصنعوا كل ذلك ، بل توزعوا في طبقتين :
طبقة الحكم و رجال الدين ، أو طبقة علماء الدين و رجال الادارة والحكم ، وعادت
طبقة الأولى ، لاتؤمن بالمسيحية إلا كحقيقة وحدها ، لا شأن لها بالحياة ، وبالحكم
و تنظيم شئون الحياة ، و إدارة الحكم و السياسة ، و التشريع و القانون ، أما
الطبقة الثانية ، فلم تند وظيفتها إلا معارضه الطبقة الأولى ، و الوقوف في طريق
الرقي ، ورأوا أن التقدم هو الفرار عن الحياة ، و افروز من ضجيجها و ضوضائهما
و اللجوء إلى السكنايس ، و الاعتزال في الغابات ، و العزوبة . و العزوف عن
النساء ، و الفرار من ظلها ، و اعتقادوا أن تلك هي طرق الاحتفاظ بالروحانية .
على كل فنكتها الطبقتين ألحقتا بالمسيحية ضرراً فادحاً . فالطبقة الحاكمة تحررت
من كل حد و قيد ، و عادت تصوغ هيكل المدينة في عزلة عن تعاليم المسيحية ،
و صارت تستعبد الناس ، و خطأ بعض المعارضين للسيحة خطوة أخرى ، فسالوا
كل هذه الألاعيب منذ « سينت بال » ، و لا تزال المسيحية سائرة على هذا الدرب
ما جعل الناس أنقطعوا آخر خط كأن يربطهم بالكنيسة ، و وقع الخلايج بين
الكنيسة والأماراة للأبد ، وظلت المسيحية يتخاص ظلها حتى أصبحت نقطة لا تتضمن
الاسلام و العلم متلازمان :

ولله الحمد إن هذا الخطأ لم يقع في عالم الاسلام ، لأن الاسلام و العلم
ظلما متلازمين منذ اليوم الأول ، وقد قلت في الكلمة التي ألقيتها في جامعة « كراتشي »

أن الدين الذى كانت بداية نزول وحيه بكلمة « اقرأ » ، و لم يتجرد وحيه الأول
من ذكر القلم ، ما كان ليفارق العلم و القلم في أى زمان و مكان ، و لا يمكن في
دنيا الاسلام أن يتصور أحد مفارقة الدين للعلم ، لأن الاسلام و العلم رفيقان وبيان
منذ بداية الطريق . . و تعلمون أن أسرى بدر الكافرين ، كان عدد منهم لا يستطيع
أن يفكوا رقابهم بتقدیم الفدية ، و هنالك جعلت فديتهم أن يعمل - كل منهم -
عشرة أفراد من أولاد الانصار و المهاجرين .

الاسلام لا يساير الزمان و حسب .

بل يوجهه ، و يقوم بارشاده :

قد كان أكبر واجبات العلماء المسلمين اليوم أن يربوا بالاسلام من أن يزعم
الشباب المعاصر ، أنه يقوم على ركيزة من القوة و الحكومة ، و لا يستطيع أن
يختارى تقليبات الزمان و تقدم العلوم و الفنون ، وقد تقادم عهده ، و ول دوره ونفذت
بطاريته ، قد كان له أن يساير العصور البدائية الساذجة المحدودة النطاق ، حينها
كانت البشرية في غهد طفولتها ، أما في هذا العصر ، عصر المدينة المتقدمة ، المعقّدة
المتشعبـة ، فلا يملك أن يمثل دوراً في الحياة .

كان من أضخم مسئوليات علماء الاسلام أن يواجهوا هذا التحدى ، و أن
ينسقوا هذه المدينة مع مبادئ الاسلام ، باستخدام ذكائهم ، و دراستهم العميقـة ،
و المرونة و النعومة التي يتمتع بها أصول الفقه في الاسلام ، بمعونة من مبادئ
الكتاب و السنة التي تستطيع أن توشد الأجيال البشرية في كل زمان . . و التقصير
في هذا الجانب ، أقل نتائجه هو التحرر من الحياة الاسلامية ، و التجدد من تعاليم
الاسلام و أحكام الكتاب و السنة ، وأسوأ عاقبتـه هو الاخـاد و الـادـينـة و الشـورـة
على الدين و الخروج على تعاليمـه ، و زرى الدول الاسلامـية توزـعـها هـاتـانـ العـاقـبـاتـانـ

الله الكريم ، كأنهم قد أفسدوا سراً ، كان الصن به واجباً ، فقد روى الإمام البخاري رحمة الله بسنده عن أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة ، ونحن سته نفر ، بينما يعير نعمته ، فنقيبت أقداماً ، ونقيبت قدماي وسقطت أظفارى ، وكنا نقف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما نصب من الخرق على أرجلنا ، وحدث أبو موسى بهذا ، ثم كره ذلك ، قال : ما كنت أصنع بأن أذكره ، كأنه كره أن يكون شئ من عمله أفضاه (١) . ولكن اليوم تغير المقياس ، وتغيرت النفسية والعلقانية ، فأصبح الحم بتركيز على الانتهاء إلى مأثرة ، وعمل جليل ، وبطولة نادرة ، بحق وبدون حق . وقد ذكرني المناسبة بقصة طريفة : كان رجل من « بنجاح » إحدى ولايات بلادكم ، اسمه غازى محمود دهرم بال (Ghazi Mahmud Dharam Pal) سمعه يقول في خطبة : أرى الصحف تنشر خبر إسلام امرئ ، فتشعره مقروناً بن

تشرف المرء بالاسلام على يديه الطاهرين ، حتى يتسامع الناس بالدين الطاهرين كما يتسامعون بالاسلام فلان ، وربما تكون العناية بالتتويه « بالدين الطاهرين » ، أكثر من إسلام فلان ، وأكثر من ذلك أتنا رأينا بعض الناس يتباردون إلى إمامه صلاة الجنازة ، إذا كان المتوفى رجلاً له شأن ومكان ، لكي تنشر الصحف خبر هذه الامة بهذه الجنازة العظيمة .

أيها السادة ! إنها عاطفة خيشة ، قد تعود وبالاً على أصحابها ، ترون أن قريباً من أقربائكم إذا ألم به مرض يتعذر كل أقربائه ، أن يعاون المسكين ، بجهة أو بأخرى ، ولا يباليون بالفضل يرجع إلى أحد منهم أم إلى الطيب أم لا ، فكذلك العالم الاسلامي مصاب بالمرض اليوم ، وببلادكم مريضة ، فلتترك عنائكم على الشفاء

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع .

الوخيمنان ، اللتان تعتبران ثورة على الرسالة الالهية و تعاليم الحمدية . و من ثم فإن العمل الأول والأهم اليوم أن ثبت أن الاسلام بروحه ، و مبادئه العتبة ، يستطيع أن يساير الحياة ، حاشا لله ، بل يستطيع أن يقودها و يوجهها ، لأن مسيرة الاسلام للحياة هي شئ تافه متواضع لا يتفق و مفاصده ، و شأن الاسلام و مكانه و مركزه في الحياة و الكون ، وإنما عبرت بالمسيرة تازلاً . . و مكان الاسلام الحقيق هو أنه وحده يقدر على أن يرشد الحياة ، و ينفعها من الأخطار و الأهوال . . و المدينة التي شدت عن تعاليم الاسلام و مبادئه مدينة زانقة ، و الامارة أو الدولة التي انحرفت عن تعاليم الالهية عرضة لكل خطر ، ومصيرها الفناء و الانهيار ، منها كانت موطدة الأركان شامخة البيان . يحب أن توثر الاسلام على جميع المصالح والأغراض :

ومسئولية العلماء والمفكرين المسلمين ثانياً ، أن يفضلوا الاسلام على كل جماعة ، ومؤسسة ، ومدرسة ، وطائفة ، وحزب ، أيها السادة ! إذارأيتم أن بقاء الاسلام يتطلب أن تحيي جميع الأسماء و اللالقات ، و الشعارات و الشارات ، و الأحزاب و الجماعات ، فليكن ذلك موضع عنائكم ، و لا يقعن تلسكاً منكم او أحجام للحظة واحدة ، و لكن مصلحة الدين و العقيدة مفضلة على كل مصالحة حزبية او جماعية ، و لكن نصب أعيننا هو الدين والإيمان ، و انتصارهما ، سواء رجع الفضل إلينا أو إلى غيرنا من الاخوان في العقيدة و الدين ، و قد كان من معجزة نبي الاسلام الاعظم سيدنا محمد ﷺ أنه جعل أصحابه لا يطمعون في أن تتعي إليهم مأثرة ، أو يرجع إليهم الفضل في تحقق بطولة . كان همهم الوحيد هو تحقيق المأثرة و البطولة ، و لرضاء ربهم تبارك و تعالى ، ثم لا يباليون بشئ . وقد كان الصحابة يحزنون إذا اضطروا إلى الاشارة إلى عمل قاموا به لوجه

و الدواء ، سواء وقع الشفاء في حسابكم أو حساب غيركم ، ولا تكثروا بما عسى أن يسجله المؤرخون ، وأى جماعة يجذبونها ، وأى حزب يعطونه الأولوية لدى المدح والثناء . . لم يستطع رجال التاريخ والمعنيون بفلسفته ، أن يتوصلا بالضبط والتحديد إلى من كان له الفضل الأكبر في دخولهم في حظيرة الإسلام ، لأن المؤمنين والخلصيين الذين عملوا على ذلك في صمت وفي هدوء ، قد كنتموا عالمين من حيث لم يستطع نظر التاريخ النفاذ إلى يومنا هذا أن يقع عليه ، و يتوصل إليه .

لكن كل منكم جندياً صغيراً و فرياً في المعركة التي تجري على ساحة هذا البلد من أجل إعاده الإسلام ، و الشريعة الإسلامية إلى مكانها الأصيل ، ومن أجل صونه الحياة ، و المجتمع و المدينة في قالب الإسلام . و تخلص المجتمع من المفاسد التي تسببت إليه بفعل المدينة الغربية وعلى أيدي ماسترنا ، و أخصوا العمل لله ، تسجل أسماؤكم في سجلاته القدسية النورانية ، ولا تبالوا بالثناء الحقير ، أو التحييز المتواضع أو الشهرة التافهة ، في هذه الدنيا الحقيقة الفانية بين هذا الخلق الفاني .

ولكن موضع اعتباركم أن المعركة الحالية ليست بين مدرستين فكريتين ، وإنما هي بين الإسلام والجهادية ، وبين الدين واللادينية . . فتصور كأن هناك مسجداً يجري بناؤه ، فكل من ساهم فيه سينال الجزاء حسب إخلاصه و احتسابه ، ولا ينبغي لأحد أن يبحث عما إذا كان اسمه في أول قائمة الذين ساهموا في بناء المسجد ، وعن تسجيل كتبة المساهمة التي قام بها ، يجب أن تخذل مثل هذه العاطفة الغير محمودة ، و تتغاب عليها و تخضعاً إلى حد مستطاع .

إلى هذه الجبهة ، جهة الدعوة الإسلامية ، و جهة صون الحياة في بوتقة الشريعة الإسلامية ، ولتكن لهذا البلد الكريم نموذج الحياة الإسلامية ، التي يمكن أن يراها

الانسان بالبيان . بل يلسها بالبيان .

لا بد من الايثار وتقديم التضحية :

و الاهم من كل ذلك ، أن نعمل الايثار ، و تتجنب الخصوم ، و بقدر ما تكون حياتنا بسيطة ، و معيشتنا ساذجة ، و بقدر ما تكون حياتنا مشفوعة بالإيثار والتضحية ، تأتي النتيجة أحسن و المرة أحل بقدر ذلك . والشئ الذي يمكن فيه الخطر العظيم ، هو التخاصم والتطاحن ، ومن هنالك يتحم أن نتحاشى عن التعرض لباحث الدينية لأن لها محلها و وقتها ، . و قد صرخ الإمام أحمد بن عبد الأحمد السرهدى (المعروف بمجدد الألف الثاني) في إحدى رسائله ، أنه قد كان السبب في تقزز الامبراطور المغولي « أكبر » من الإسلام و خروجه من ربوته هو تناقر العلماء كالديوك ، فقد كانوا ينقشون مناقشة ساخنة حول المسألة المطروحة ، وكل منهم كان يحاول جهده أن يثبت تفوقه على الآخرين ، شأن الذين يسعون وراء الجاه و المنصب ، و شأن المتهالكين على زهرة الدنيا و نعيمها ، من عباد المادة و المعدة ، و هنالك ذكر « أكبر » و قال في نفسه : إنهم أحسن من وزرائنا ، وملائنا ، ورجال حكومتنا ومن الماديين المتهافين على حطام الدنيا . ولما بلغ الشيخ السرهدى أن الامبراطور « جهانكير » ابن « أكبر » يريد أن يختص عدداً من العلماء لبلاده يستشيرهم ، و يأخذ بنصائحهم ، كتب إلى النواب سيد فريد ، وقال : أشر على الامبراطور أن لا ينتق بلاده إلا عالماً واحداً يخاف الله ، و يخشى حسابه ، و حذار أن يجمع بين عدد من العلماء . . و ذلك إن دل على شيء فانما يدل على فراسة الشيخ السرهدى و المعينة البالغة حيث أدرك الحقيقة ، وأشار بالصواب ، ولكن لا أقول : إنه يجب الاقتصار على عالم واحد في كل قضية ، وفي كل مناسبة ، و في كل موقف ، و لكن أريد أن أؤكد أن تخاصم

العلماء و تطاحنهم يؤدي إلى مثل هذه النتيجة المكرورة المؤلمة المشار إليها . إن الخطر - يا سادة - إذا كان قائماً على الرأس كالسيف المصل ، فلكل حق أن يحذر منه و يشير بأخذ العدة التي يقاوم بها الخطر ، حتى الطفل له حق أن يقول : إن الباب - مثلاً مفتوح يخاف منه اقتحام السارق .. فأريد أن يكون الأمور المشار إليها موضع عنايتك ، و لا يشغلنكم عنها شئ .

أولاً : أقذوا الطبقة المثقفة بالثقافة المصرية أن تظن أن تعاليم الكتاب و السنة ، و الفقه وأصول الفقه الاسلامي ، لا تقدر على بحارة المدينة المعاصرة ، ولا تستطيع أن تحمل القضايا المتعددة ، لأن ذلك شئ خطر جداً ، قد يؤدي إلى الاختلاف والخلافية .

ثانياً : لا بد أن يرافق الشعب و رجال الحكومة أرفع من مستوىهم أنفسهم ، و ذلك بالحياة البسيطة التي تحيونها ، و بالقذاعة باليسير القليل من متاع الحياة ، و لا يرتكبون تعطايا المراتب العالية ، و الامتيازات الكثيرة ، و المنافع الكبيرة ، التي يتمتع بها الوزراء والحكام ، و لا يرتكبون شفاهم لما يتلقاون فيه من عيش رغيد باذخ ونعم خافض ، و يملكونه من قصور شائعة وسيارات فاخرة ذات النوعية الممتازة ..

أscar حكم أيها السادة أن البلاد اليوم تحتاج إلى الزاهدين القانعين الذين يفترشون الغراء ، لأن هذه الطبقة العالية لا تخضع إلا لامثالهم ، ولكن لا أشير عليكم أن تتكلفوا الزهادة و أن تصنعوا صنيع الزهاد ، لكن الواقع أن الناس يرثون في حضن من يرونه زاهداً فيما عند الناس ، قانعاً بما قسم الله لهم ، ترون أن الشيخ السرهندي لماذا خضع له امبراطور عصراً ؟ لأنهم رأوا أن هذا الرجل الأبي ، لا يتردد إلى البساط ، و لا يطوف على الأمراء و السكبا ، و لا يشفع لأحد

و إنما يذكر ربه خالياً قابعاً في ناحية مفردة ، وينصح الناس ، ويخلس لهم الود ، ويسدى إليها بالتوجيه المشورة ، وكذلك صنع جميع علمائنا العاملين ، لم يختلفوا إلى الملوك ، و لكنهم راقبوا من بعيد ، و وفروا للحكومة رجالاً أمناء ، و دعوا لها و لم يخلوا عليها بشورتهم الغالية ، ولكنهم كانوا يقولون : خير أن تصطلي بالنار من بعيد ، أما إذا أقيمت يدك فيها تحرقها .

ذلك هي أمور عدة وضعتها أمامكم ، وقد تحدثت عنها في مناسبات كثيرة ، و عصاراتها أن الوقت هو وقت محنتنا و محننة العالم الاسلامي كله ، يجب أن ثبت جدارتنا وصلاحيتنا ، و أخاف أن شعور الناس بضعف صلاحيتنا قد يلحق ضرراً بالاسلام ، و يسجل المؤرخون و يتحدث الناس : أن هذه الخسارة قد جلبها عدم أهلية العلماء و قلة كفاءتهم ، و معذرة إليكم إذا بدرت مني كلمة ساءتكم ، و خاتاماً أتضرع إلى الله العلي القدير أن يوفقنا لهذه الغاية ، و يسر لنا المهمة ، و يهدينا سبيل الرشاد .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته



بمفهوم العبادة وحدها و لكنه دين و منهج حياة ، و لذلك فان مفهومه مختلف ، لقد حاول النفوذ الاجنبي أن يجعل الوحدة العربية هدفاً هائلاً بينما لم يكن في الحقيقة إلا مرحلة نحو الوحدة الاسلامية .

و لقد صاحب الدعوة إلى أفلة الوحدة العربية و تغريبهما و إخراجهما من مفهومها الأصيل الواضح دعوات إلى أفلة البلاد الاسلامية : تركيا و أفغانستان و ايران ، وباکستان ، في محاولة لمحب المفهوم الاسلامي الجامع وراء مفهوم قومي يحاول إحياء التاريخ القديم السابق للإسلام فدعت تركيا إلى الطورانية و دعت ايزان إلى كورش و قال الفرس إنهم منحدرون من أصل آری و قال الترك إنهم منحدرون من أصل مغولي ، واستهدف كل هذا القضاء على روح الإسلام الجامعة التي أعلت من شأن الأخاء الاسلامي القائم على المفهوم الانساني ، و بدأت صيغات النحل القديمة و العروق و الدماء بحيث حاولت أن تثال من الوحدة التي صنعتها الاسلام والتي جمعها القرآن و بدأت تظاهر ثقافات فارسية و تركية و هندية لا تتفق كثيراً بالانتماء الاسلامي .

و كانت هذه من أشد ألوان الحروب الثقافية و المؤامرات التغريبية التي واجهها العالم الاسلامي لأنها اعتمدت على التقسيمات السياسية و اعتزت بالحدود الاقليمية ، و في إطار هذه المحاولة لتزييق الوحدة الاسلامية الجامعة كانت محاولة النفوذ الاجنبي باثارة الخلاف بين الدولة العثمانية في تركيا والدولة الصفوية في ايران ، على أساس خلاف بين السنة و الشيعة ، و من ثم انسع مكان هذا الخلاف بحكم إثارة الخلافات حتى لا يجتمع أهل لا إله إلا الله على عبادتهم الجامعة .

و انتعلت في إطار كثيرة الدعوة إلى النحلة القديمة خدا المcriون إلى الفرعونية واللبنانيون إلى الفينيقية وال العراقيون إلى الاشورية والبابلية و ظهرت دعوات

مفهوم القوميات الرايق

بقلم : الأستاذ أنور الجندي

لقد كانت مؤامرة «الاقليات و القوميات» التي فرضها النفوذ الاجنبي على العالم الاسلامي خلال القرن الرابع عشر المجري من أكبر العوامل المدمرة التي قضت على الوحدة الاسلامية و الخلافة الاسلامية و روح الاخاء الاسلامي القادر على مواجهة الخطوب والاحداث ، و ما تزال المفاهيم الوافدة التي أصبحت مسلمات في هذا المجال أكبر عقبة أمام وحدة إسلامية شاملة ، لقد ساعد على تعميق الفروق تلك الدعوة إلى القوميات المحلية بكل ما تحمل من اعتذار بالماضي و تمجيد للحضارات الورثة التي قاومت الاسلام و التي هزمها الاسلام سياسياً و عسكرياً .

لقد كانت الدعوة إلى القوميات مؤامرة مسمومة استهدفت تدمير الوحدة الاسلامية الجامعة تحت مظلة الخلافة ، و لقد جامت الدعوة إلى الوحدة العربية في أول أمرها محاولة لرد التجدد الذي قامت به الطورانية في تبريك العرب الداخلين تحت لواء الدولة العثمانية إبان حكم الاتحاديين ، ولكن هذه الدعوة العربية لم تثبت أن أصبحت هدفاً في حد ذاتها و حملت معها سعوم المفهوم الواحد فأعلنت شأن الجنس و العنصر ، و حاولت أن تكون كائناً خاصاً مستقلاً ، كما حاول دعاتها إخراجها من مفهوم الاسلام ومضمون التكامل من العروبة والاسلام ، إلى مفهوم القوميات العدائي المفرغ من العقيدة و الثقافة و التاريخ الجامع ، و إدخال مفهوم غربي يرى أن الدين ليس عنصراً بمحكم أنه مفهوم لا هوقي ، بينما الاسلام ليس ديناً

بالمهوية الخاصة مع الارتفاع على صعيد التعارف العام ، و الاخوة الانسانية .
و لقد تبين فساد النظرية التي تقوم بالخصائص الاقليمية و الفوارق القومية ، ذلك أن الفكر هو الذى يشكل الأمة ، والفكر الاسلامي هو الذى يشكل الأمة الاسلامية ، إن فوارق القوميات والأقاليم من حيث اللون أو العادات أو اللهجات أو التقاليد أو المعطيات المادية فإنها كلها فوارق قليلة الاثر ، تدخل في نطاق الفروع و الجزئيات التي لا تؤثر على المعنى الكبرى و القيم الأساسية .
و لقد حاول النفوذ الاجنبي أن يوجد فوارق بين أبناء الأمة الاسلامية عن طريق التعليم و الثقافة و أساليب الاحتلال و السيادة العسكرية و السياسية ، ولكن المسلمين كانوا يتادون بقوة أمام الأحداث الخطيرة و يتجمعون بسرعة أزاء الأزمات التي تصيب أى جزء منهم .

إذا أن بالعراق مريض أمسك الشرق جنبه في عمانه
و لا ريب أن كل هذه المؤامرات و المحاولات إنما تستهدف إخفاف صوت الاسلام و إضعاف طابعه الموحد الجامع تحت أسماء تاريخ عربي و جامعة عربية و حضارة عربية و ثقافة عربية فضلا عن المواطن و القوميات الضيقة و إعلاء التاريخ الاقليمي كالفرعونية والفينيقية أو القول بأن اللغة العربية لغة العرب وحدتهم ، أو إعادة تفسير التاريخ الاسلامي على أنه تاريخ قومي ، وهكذا نرى المسلمين و قد تبركيها العلائق المادي محاولة لحجب المفهوم الاسلامي الجامع .
و لم يكف النفوذ الاجنبي أن يهزم البلاد الاسلامية إلى أحزاب سياسية ، و لكنه ذهب إلى تزييفها من ناحية إعلاء العنصر و الدم و العرق ، و تقديمها على وحدة الفكر الاسلامي الجامعة التي ليست بمفهوم الدين اللاهوتي المفرق الذي عرفته أوروبا في المسيحية ، فكانت قومياتها صراعا معه ، ذلك أن الاسلام دعا إلى الاحتفاظ

البربرية وغيرها ، وكلها كانت محاولات استعمارية تغريبية للقضاء على التكامل الجامع بين الحلقات الثلاث الوطنية و العربية و الاسلامية ، يتبع من البحث التاريخي أن هذه المذاهب قد بادت و أنه لا سبيل إلى إحياءها لأنها لا تملك لغات و لا تراثا و لا ثقافة ، وإن مثل الفرعونية والفينيقية ليست جنسا من أنواع البشر و لكنها عصر من عصور الحكم وقد تبين أن هذه كلها موجات خرجت من الجزيرة العربية ، و انداحت في هذه المنطقة شرقا و غربا و إن صلة أنسنتها بالآئية باللغة العربية صلة وثيقة .

و ظهرت دعوات أخرى إلى الرابطة الشرقية ، و إلى الوحدة التيلية ، وإلى الملال الخصيب وإلى سوريا الكبرى ، وكلها دعوات أرادت أن تثال من مفهوم الاسلام الجامع و تحول دون الوحدة الاسلامية القائمة على ترابط العرب و الترك و الفرس والهنود والأفارقة و الماليزيين والاندونيسين بالاسلام دينا و ثقافة و فكرا و أن القرآن هو اللغة الجامعة بين هذه العناصر التي تلتقي تحت اسم (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) و التي بلغت الآن في مطالع هذا القرن ألف مليون من المسلمين .

وهكذا كانت الفكرة العربية في مرحلة من المراحل باستعمالها العنصري مخالفة للسلمين ، وكانت بمفهومها الفكرى الوارد محاولة للقضاء على الفكرة الاسلامية وكانت تتركيبها العلماني المادى محاولة لحجب المفهوم الاسلامي الجامع .

و لم يكف النفوذ الاجنبي أن يهزم البلاد الاسلامية إلى أحزاب سياسية ، و لكنه ذهب إلى تزييفها من ناحية إعلاء العنصر و الدم و العرق ، و تقديمها على وحدة الفكر الاسلامي الجامعة التي ليست بمفهوم الدين اللاهوتي المفرق الذي عرفته أوروبا في المسيحية ، فكانت قومياتها صراعا معه ، ذلك أن الاسلام دعا إلى الاحتفاظ

إنما هي قيم إسلامية أساساً .

و ليس من ريب في أن الفوضى الغرب حين عمل على تعميق مفهوم القوميات والأقبليات في البلاد الإسلامية كان يعمل من أجل إسقاط الجامعة الإسلامية وإقامة القومية اليهودية ، وكانت دعوه إلى العالمية تهدف إلى القضاء على الذاتية الإسلامية إلى شكلها الإسلام و صهر وحدة المسلمين الفكرية أتون الأيمان العالمية ، وكان هدف اليهودية العالمية أن يحطم الوحدة الإسلامية كأحاطة وحدة العالم المسيحي الذي كان قائماً تحت لواء الكنيسة .

لقد عالت صيحة القوميات و اشتعلت نارها في الخمسينات و السبعينات في أفق العالم الإسلامي وظن الكثير من الكتاب أن القوميات سوف تقضي على مفهوم الوحدة الإسلامية الجامع ، وظنوا أن القومية دين ، أو منهج متكامل ، لقد بلغ من سده السفهاء أن قالوا : الدين جزء من القومية ، وهذا كلام منقول من مفهوم القوميات الوارد الذي نشأ أساساً من خلال علاقة المسيحية كدين بالقوميات الأوروبية ، ولكن إذا جئنا لننظر في أفق الفكر الإسلامي هل نستطيع أن نقول إن الإسلام دين لا هوقي كال المسيحية يصارع القوميات ، و هل نستطيع أن نقول إن العلاقة بين العربية و الإسلام كالعلاقة بين المسيحية و القوميات الغربية ؟ إن هذا القول يعني أن الإسلام دين لا هوقي و الحقيقة أنه منهج حياة و نظام مجتمع ، ومن ثم فإنه ليس ديناً بمعنى يحمل الصدام مع العناصر أو الأمم ، فقد أعلن القرآن أن الله خلق الناس شعوباً و قبائل ، و جعل بينهم التعارف والتلاقي وليس الخصومة و الصراع .

ومن ثم فإن الدعوة إلى القوميات مضادة للفطرة لأنها تخلق الخلاف و التفرق

و لذلك فقد سقطت كأسقطت دعوات الديمقراطية و الاشتراكية و غيرها مما لا يجد قبولاً في الروح الإسلامي و المزاج الإسلامي القائم على الآخرة والنظام و الرحمة و الانفتاح على أهل القبلة جميعاً .

و لقد اتفقت هذه الدعوى و تعالى نارها ، ثم هبطت و أصبحت ركاماً بعد أن فشلت في أن تتحقق هدفاً ، ذلك أن الأصلة الإسلامية التي عرفت في التربية أربعة عشر قرناً لا يمكن أن تقنع جذورها بهذه المسؤولية ، لقد كانت الصيحة مصطنعة و لم تكن أصيلة ، و من ثم انطوت ، و لكن علينا أنه نعمق هذا الفهم حتى لا تتجدد القوى الأجنبية فثیر هذه الفمية مرة أخرى في خلال القرن الخامس عشر و هي لن تتوانى أن تفعل إذا وجدت إلى ذلك منطافياً .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْ لِيَاءَ أَوْ لِيَاءَ بَعْضٍ ، وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

(١) سورة المائدة الآية ٥١ .

لأنكتب تاريخنا بأيدينا ، وأن تقود ولا تقاد ، كما يقاد العصيان ، نخلق و نوجد ،
ولا نقلد و نتبع .

يؤثر استعباد فكر و نظرية على نموها ، ونشأتها الطبيعية وترعرعها ، ويجريها
و يهطأها ، و قد تعيش كعوق ، و لكنها لا تستطيع أن تزخر و تزدهر و تنمو
نمواً مطرداً صحيحاً ، ويزداد كل يوم ضعفها ووهبها ، إن ما بين النظرية الحرة المطلقة
و النظرية المستعبدة المقouverة ما بين الصحة ذات الحيوية و القوة المتداقة ، والمرض
الفتاك الخطير ، إن لم نقل ما بين الموت والحياة ، فإذا كانت المجموعة ذات نظرية
مثل كائن حي ، فإن الأقسام المختلفة للحكومة التي تشتمل هذه المجموعة تشكل أعضاء
ذلك الكائن الحي ، فإن استعبدت النظرية ، تغير أعمال سائر الأقسام التابعة
لتلك الحكومة التي تسير في ضوء تلك النظرية واضطربت ، وكانت النتيجة الختامية
لذلك الاضطراب تضرر النظرية ذاتها و اضطربها ، و بالتالي يقف النظام التعليمي
الذى يغذىها بدم الحياة كا يزود القاب الجسم بالدم ، عن عمله ، ويصبح غريباً وأجنبياً
بل ينقلب محارباً لها ، وإذا انقطعت تغذية تلك النظرية المستعبدة ، وألقبت عليها قيود ،
سلبت الحرية ، و ضاق خذاقها ، وضعف دفاعها ، و مناعتها ، بينما تقوى
و تندفع دوافع النظرية الغازية سواء بسواء و بذلك تبدو النظرية الغازية أقوى ،
و أعن حيوية بالنسبة لتلك النظرية المقouverة المقيدة المكبوتة .

إن العبودية و الرق شقاء أكبر يعاني منه فرد من الأفراد ، و هو عائق
كبير ، و حاجز ضخم يعترض في سهل نشاته ، و ثقته بالنفس ، إنه يخدم أعداء
ولا تقاضى نظير خدمتهم سوى قطعة خبن و إسقام وجوده الطبيعي ، ويببع ضميره
و شرفه ، و لكن قليلاً من العبيد من يشعر ما يخسره ، إنه يعتبر فرصة الحياة
التي يعاني منها الغرب ، إننا لا نزال نعتمد على تاريخ يؤلفه غيرنا لنا فلننهض

البعث الإسلامي وتحررنا من نير العبودية

الكاتبة الأمريكية المسلمة صريم جميلة
تعریب: واضح رشید الندوی

يحتفل المسلمون في سائر أنحاء العالم بعام ١٤٠٠ من التقويم الهجري ، إنه
ليس بمناسبة تقام فيها الأفراح أو يحتفل بها كيوم عيد ، وإنما يستحق أن يعتبر
يوماً يبعث على التفكير ، ومحاسبة النفس ، يوماً لاستعراض مواطن الضعف ،
والاستكانة ، والماكب و النكسات ، والتمكير في المستقبل .

لقد شهد القرن الذي نحن على وشك إتمامه ، سقوط الإمبراطورية العثمانية
على أعقاب الحرب الكونية الأولى ، وإنهاء الخلافة في ١٩٢٤م و إعلان
مصطفى كمال بأن تركيا دولة علمانية قومية ، وبها اكتملت مرحلة الانحطاط التي
كانت قد بدأت بسقوط الأندلس ، ثم فرض علينا الحكم الأجنبي الاستعماري مثلما
فرض على شعوب غير أوربية أخرى في العالم و لا زال نساق بخطى حديثة وندمج
إلى تيار الحضارة الغربية الحديثة ، لقد انتقضى عهد الاستعمار ، ولكن لم يمنح السيادة
السياسية إلا رمزياً ، فإن الاعتماد العسكري والاقتصادي لم يزل قائماً ، ومن الناحية
الأيديولوجية والثقافية إننا مستبعدون اليوم أكثر مما كنا في الماضي وقد تعدد هذه
التبعة إلى حد يحدد ذاتينا و شخصيتنا كمسلمين ، لقد وصل الغرب إلى حافة
إفلاس روحي و خلق يكاد يطوى بساطه ، و هو فرصة مواتية أخيرة
لتحرير أنفسنا من العبودية الاستعمارية قبل أن تقتك بنا تلك الأمراض والأقسام
التي يعاني منها الغرب ، إننا لا نزال نعتمد على تاريخ يؤلفه غيرنا لنا فلننهض

«تم الثقافة الأجنبية قبل كل شيء بازالة شعور الغربة والوحشة من قلوب الذين تغزونهم بالنسبة للثقافة الأجنبية و تغرس فيهم الانس والآلة إزاء الكتب التي يؤمن بها مفكروها ، و الأفلام التي ينتجهما مخرجوها ، ليتأكد المقهورون بالثقافة الأجنبية أن هناك أوجه شبه كثيرة و مماثلة كبيرة بينهم وبين الغزاة ، فلا يترددوا في الاختلاط بهم . و إنشاء علاقات عائلية عن طريق الزواج و الصدقة معهم ، و من الامثليات في رفع الحواجز بين الغزاة والمقهورين ، و التي يجب أن يتحققها الغزو الثقافي ، كسر حاجز اللغة أو اجياده ، و تقوم بهذه المهمة الإذاعات الخارجية ، فتقديم برامج مفضلة حسب أذواق المقهورين في لغتهم ثم ينشئ غزاة الفكر خدمات الاستعلامات التي توزع منشورات ، و أفلاما ، و ينشئون مكتبات و يعرضون رقصات ، و برامج الموسيقى ، و لذلك يوجّهون الدعوة إلى رجال الفن ، والرياضيين من بلادهم لعرض برامجهم ، و تمثيل ثقافتهم و مجتمعهم ، وبهذه الطرق يتلاشى الخوف والشعور بالغربة والوحشة إزاء الثقافة الأجنبية ، و تزول الشكوك والريب » .

ثم تأتي المرحلة الثانية من الغزو الفكري ، و هي مرحلة دعوة الشباب والأحداث و الطالحين من هذه البلاد إلى زيارة بلاد الغزاة ، و في هذه المرحلة تعرض على الزوار الجوانب اللامعة و الساحرة التي تخالب الفواد ، و تجذب القلب و خاصة للشباب ، فتتنيّب مواقف و مواضع خاصة مؤثرة لزيارة ، و لا يسمح لهم بالاقتحام داخل البلاد ، لكن لا تقع أنظارهم على الجوانب المظلمة للجتماع ، و لا مظاهر الفتن و الشقاء الذي يعاني منه المواطنون العاديون لتلك البلاد ، و لا موقع القهر و الفساد ، و الظلم و الاستبداد ، و عدم المساواة التي تم و تتوفر داخل المجتمع ، فيعود الزوار مرتاحين واثقين بأن بلاد العدو نموذج حي للثقافة العالمية ، و الحياة الروحانية ، و أنها خير أسوة لبلادهم . « يتبع »

يقوموا بعمل خلاق عال ، سواءً في ميدان العلم و الفن ، أو الفلسفة ، كذلك الشعوب ، مادامت تتمتع بحرية ، تختبر و تكتشف و توجد ، و تزيد من معرفتها و تضيف إلى معارف العالم ، وإذا أصبحت فريسة الاستعباد انقطع اختراعها ، و كفاءاتها التحليلية ، إن الذاتية و دوافعها للتطور والنمو لا تنشأ ولا ترقى إلا في جو الحرية المطلقة ، وقد أصيّب الذين ساهموا في المعرفة الإنسانية في الماضي عندما كانوا أحراراً ، بالجود والتعطل بعد ما استعبدتهم غيرهم ، فتغيرت طبائعهم ، وزالت عنهم الدوافع إلى العمل و الابتكار ، وعجزوا أن يضيفوا شيئاً إلى ما أسموه به سابقون ، إن العالم لا يستطيع أن يقول ما هو السبب لموت القرىحة رغم السلام و التعليم التي كانت وقادرة متفتحة عاهرة و من سوء الحظ للعيد أنهم لا يذكرون الآثار السيئة التي تركها العبودية على فكرهم ، (١) .

إن عواقب الاستعمار الثقافي الذي حلّ اليوم محل التدخل السياسي المباشر ، أكثر خطراً ، مما كان الاستعمار السياسي يتضمنه في الماضي ، فإن الغرب اليوم يقوم بتصدير مثله ، و قيمه ، و بغير أصح . لإباحيته و عدم تقديره بالقيم ، إلى العالم الإسلامي بوسائل الأفلام المستوردة ، و برامج الإذاعات المسموعة و المرئية بالإنجليزية ، وللغات المحلية معاً ، بالإضافة إلى نشر كتب كبيرة يؤلفها المستشرقون و الخبراء لتشويه وجه المسلمين و تراثنا الإسلامي ، و يحمل هذا الغزو الثقافي الذي يجري عن طريق وسائل الإعلام العام تأثيراً لتدمير طرق حياتنا الأصلية ما يفوق في أضرارها وعواقبها أضرار نظام التعليم وحده ، لأن نظام التعليم كان يؤثر على طبقة محدودة من الأرباب الذين كانوا يتحملون نفقات التعليم في عهد الاستعمار ، أما وسائل الإعلام الحديثة فأنها توفر على الجماهير المتعلمين منهم و غير المتعلمين ، و الفلاجين و العمال جبجاً .

(١) أيديولوجية المستقبل ، محمد رفيع الدين ، مطبعة دين محمدى ، كراتشي ١٩٥٦ ص ٢٧٠ - ٢٧١ ، ٢٩٩ .

مراحل الدعوة إلى الحق

(الحافقة الثانية)

الأستاذ أمين أحسن الاصلاحي

تعریف : الأستاذ نور عالم الندوی

المرحلة الثانية ، البراءة و الهجرة :

و المرحلة الثانية من مراحل الدعوة إلى الحق ، هي مرحلة البراءة والهجرة ، وهي تبتدئ حينما يكون الداعي قد جرب يسئة و مجتمعه تجربة دقيقة شاملة ، قد اختبر كل فرد من أفراد المجتمع و احتك بكل عضو من أعضائه ، وقد قبل الدعوة منهم كل من كان لديه ذرة من صلاحية الإيمان و الأذعان ، وقد بلغ الغيط من معارضي الدعوة كل مبلغ ، حتى يشوا من كل رجاء في التفاصيم مع الدعوة ، أو إضعاف شأنها ، فصمموا على أنهم سيجثون الدعوة و الداعية من الجذور و الأعمق ، ففي مثل هذا الموقف حينما يعود الدعاة إلى الحق يشعرون أنهم لا يستطيعون التنفس في الجو و أنتم سيخنقون ، فضلًا عن نشر الدعوة و تبلیغ الرسالة - يضطر أبناء الحق أن يعلنو انفصالهم عن هذه الیتیة الظالمة و جلائمها بدون رجمة ، إلى مكان يمكنهم فيه أن يعيشوا طبق عقبيتهم أو يستطيعوا البقاء على ليمائهم ، أما الآنساء الكرام عليهم السلام فأن الله هو الذي يحدد لهم ميعاد الهجرة و مكانها ، فيأمرهم الله عن طريق الوحي أو الرؤيا أن يخرجوا إلى مكان كذا في وقت كذا ، لأن العمل الدعوي قد تم على أهل وطنهم ، وقامت الحاجة على بنى جنسهم ، لأن الهدف الجذری من بعثة الآنساء هو تبلیغ الرسالة و إنعام

الدعاة الإسلامية

٢ - إن المعارضة القليلة لا تكون مبرراً كافياً لهاجرة مجتمع إلى مجتمع آخر، لأن الدعوة - إذا كانت غريبة في كل جوانبها وأفكارها وقيمها وعقائدها ومبادئها الاجتماعية والسياسية ، عن الأفكار والقيم والمبادئ الاجتماعية والسياسية السائدة - لا بد أن تلقي معارضة وزهداً من عامة الناس ، لكن هذه الكراهية لا يمكن أن تكون سبباً كافياً لفرار المرأة عن ذلك المجتمع كارهاً متفرزاً متضجراً ، فقد استمر الأنبياء في عملهم ، دون يأس و مال ، رغم هذه المعارضات ، ثم إن الصمود في وجه هذه المعارضة ضروري لآمام الحجة على المعارضين ، و لامتحان عزيمة الدعاة إلى الحق أيضاً ، وبدون هذا الامتحان لا ينال أهل الحق جزاءهم من الله على إيمانهم بالحق ، كما أن أصحاب الباطل لا ينالون العقاب على انتصارهم للباطل ، و تلك هي مفردات امتحانية لا بد أن يمر بها أبناء الحق ، و لا يكرمون بأوسمة النجاح إلا بعد ما يكترون بهذه النار ، أما إذا بلغ القوم من معارضتهم إلى أنهم لا يكادون يتحملون وجود أصحاب الحق فيما بينهم ، و يقررون بالاجماع استئصالهم ، فيئذ يجوز للدعاة إلى الحق أن يفتوا بکفرهم ، و يعلنوا براءتهم ، و يهاجروهم لآخر الأبد ، و يتضح من خلال سرد القرآن الكريم لما جرى للأنبياء مع قومهم ، أنهم لم يعلنوا براءتهم ولم يقرروا هجرتهم إلا إذا صمم القوم على رميهم الحجارة ، أو قتلهم ، أو إجلائهم من الوطن ، ولم يهاجر نبي من وطنه ما دام لم يست لمهاجرون في قضائهم بمثل هذه الخطوة الخامسة النهاية .

٣ - إن الهجرة التي يقوم بها الآباء تختلف اختلافاً مبدئياً عن الهروب الذي يقوم به قوم من أجل وحشية قوم آخر ، فهذا فرار من قوم إلى قوم ، وتلك هي هجرة للباطل إلى الحق ، ومن ثم فيحتاج الدعاة إلى الحق قبل مباشرة الهجرة أن يستعرضوا أمرين : أولاً : ما هو موقف القوم الذين يريدون أن يهاجروهم من قبول

٢ - إن المعارضة القليلة لا تكون مبرراً كافياً لهاجرة مجتمع إلى مجتمع آخر، لأن الدعوة - إذا كانت غريبة في كل جوانبها وأفكارها وقيمها وعقائدها ومبادئها الاجتماعية والسياسية ، عن الأفكار والقيم والمبادئ الاجتماعية والسياسية السائدة - لا بد أن تلقي معارضة وزهداً من عامة الناس ، لكن هذه الكراهية لا يمكن أن تكون سبباً كافياً لفرار المرأة عن ذلك المجتمع كارهاً متفرزاً متضجراً ، فقد استمر الأنبياء في عملهم ، دون يأس و مال ، رغم هذه المعارضات ، ثم إن الصمود في وجه هذه المعارضة ضروري لآمام الحجة على المعارضين ، و لامتحان عزيمة الدعاة إلى الحق أيضاً ، وبدون هذا الامتحان لا ينال أهل الحق جزاءهم من الله على إيمانهم بالحق ، كما أن أصحاب الباطل لا ينالون العقاب على انتصارهم للباطل ، و تلك هي مفردات امتحانية لا بد أن يمر بها أبناء الحق ، و لا يكرمون بأوسمة النجاح إلا بعد ما يكترون بهذه النار ، أما إذا بلغ القوم من معارضتهم إلى أنهم لا يكادون يتحملون وجود أصحاب الحق فيما بينهم ، و يقررون بالاجماع استئصالهم ، فيئذ يجوز للدعاة إلى الحق أن يفتوا بکفرهم ، و يعلنوا براءتهم ، و يهاجروهم لآخر الأبد ، و يتضح من خلال سرد القرآن الكريم لما جرى للأنبياء مع قومهم ، أنهم لم يعلنوا براءتهم ولم يقرروا هجرتهم إلا إذا صمم القوم على رميهم الحجارة ، أو قتلهم ، أو إجلائهم من الوطن ، ولم يهاجر نبي من وطنه ما دام لم يست لمهاجرون في قضائهم بمثل هذه الخطوة الخامسة النهاية .

٣ - إن الهجرة التي يقوم بها الآباء تختلف اختلافاً مبدئياً عن الهروب الذي يقوم به قوم من أجل وحشية قوم آخر ، فهذا فرار من قوم إلى قوم ، وتلك هي هجرة للباطل إلى الحق ، ومن ثم فيحتاج الدعاة إلى الحق قبل مباشرة الهجرة أن يستعرضوا أمرين : أولاً : ما هو موقف القوم الذين يريدون أن يهاجروهم من قبول

وتخفيتهم ، بل الله هو الذي يوجهم في ذلك توجيهًا رشيداً ، ذلك الذي من أجل ابتغاء رضوانه نهضوا لبذر بذور الحق ، ولكن مما لا شك فيه أن بذور الحق - إذا عزم الظارعون على رיהם بالدموع والدماء - لا تضيع هدراً أليمة ، وإذا ما تنكر لها جزء من الأرض ، فإن جزماً آخر يرضي بهذه الخدمة المشتركة ، وإذا تنكر لها الشرق وقادت أن تذبل فيه ، يقبل عليها الغرب ، فتنمو فيها ، وتترعرع ، وتحضر ، حتى يأتي يوم ، يمتدّ بثارها اليائعة مناطق لا تعد من أرض الله ، ويشع بها أقوام ليسوا بها بكافرين .

و هذه الهجرة كما قلت آنفًا ليست هروباً من إيمان المعارضين فحسب ، بل إنها طريق إلى تحقيق أغراض الدعوة الأساسية التي سوف نشير إلى بعضها إشارة ، موجزة في السطور القادمة باذن الله .

١ - أولاً تحقيق المتطلبات العقائدية و الفكرية لأبناء الحق فالمهاجرون في الواقع و النية و الارادة منذ أن ذاقوا لذة الحق و الإيمان ، لأنهم ، عادوا كارهين للعتقدات السائدة ، و العادات المألوفة ، و الأعمال الزائفة ، و يودون أن لو تخلاصو منها بأى حيلة ، و أصبحوا متذمرين من المجتمع المعاصر ، و يبغون مجتمعاً يستطيعون أن يتفسوا فيه الصعداء ، ويرون النظام المتبّع لدى الناس سلسل و أغللاً فيريدون أن ينجوا منها بحيلة أو بأخرى ، قد اتبّع شعورهم الإيماني و حسهم الإسلامي ، فيجدون رائحة كريهة مؤذية في كل جانب من جوانب المجتمع ، و هم دائمًا في بحث عن المجتمع الذي فيه هوماً عليلاً ، و رياً طرياً ، و يكونون فيه بتجوّة من هذه الرائحة المتعفنة ، و كل لحظة يقضونها في هذا المجتمع المفسخ المنفن ، إنما تكون في حساب القيام بواجب التبليغ وحده ، و إذا ما تمّ هذا الواجب تدعوه ضرورتهم الطبيعية إلى أن يفارقوه على عجل و دون تمهل ، و أن

الحق ، وثانياً ، ما هو موقف القوم الذين يحاولون أن يهاجروا إليهم من الانتصار للحق ، ومن أجل هذا الاستعراض يحتاجون إلى أن يجربوا الوضع من كل ناحية ، و يستخدموا كل حيلة ، ويسلكوا كل طريق لكي يعلموا ما إذا كان هناك صلاحية ما في هذه التربة لقبول غرس الحق ، فإذا وجدوا فيها صلاحية يمكنهم أن يستغلوها ، رأوا هذه الأرض أخرى وأحق أن يذلوها فيها جهودهم الاصلاحية ، أما إذا تأكروا بعد استعراض دقيق أنها لا تصلح لشيء ، فهناك يسرحون طرفهم في الأنهاء خارجها ، لكي يعرفوا ما عسى أن يكون هناك أصلاح أرض لزرع دعوة الحق . و غرس الرسالة الالهية ، فيلقون عصا الغربة في مكان يقع عليه اختيارهم بعد التحرى . لكي يجربوا فيه حيلتهم .

و الدعوة الحق من الأنبياء ، كما أنهم يقررون الهجرة عن اجتِهادهم ، كذلك يختارون مكان الهجرة أيضًا بتحررهم و اجتِهادهم ، و الأمور المبدئية التي يجب أن يضعوها نصب أعينهم على حين الاختيار و الاجتِهاد ، هي أن يكون المكان المهاجر إليه ملائماً للدعوة و لأهداف الدعوة ، سواء كانت له أهمية بالنسبة إلى الاعتبارات الأخرى أم لم تكن ، فقد تكون «دار الهجرة» صحراء قاحلة كـ هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى صحراء الحجاز ، وقد تكون موطن اللبان و العسل كـ قد هاجر سيدنا موسى عليه السلام بقومه إلى الشام ، وربما يحتاج الداعي في البحث عن هذا المكان الملائم ، أن يخرج من وطنه ، كما قد خرج إبراهيم و موسى عليهما السلام ، و قد يجعل الله جزماً من القطر الذي ظهرت فيه الدعوة ملائماً للدعوة ، كما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يمكن الجزم فيما يتعلق بدعوة مافي أول أمرها ، بأنها تؤرق ثمارها في الأرض التي تغرس فيها شجرتها ، أو بالعكس ، و الذين يهضون لروع الحق لا يجوز لهم أن يعتمدوا في هذا الصدد على تقديرهم

يتبه بها جميع من لم تمت قلوبهم . (١)

٣ - ثالثاً ، لتركيبة أبناء الحق ، فإن التمييز بين المخلصين منهم وغير المخلصين لا يقع ما دام لم تأت مرحلة الهجرة ، فقد يلتفي كثير من الناس الذين يحملون جرائم النفاق حول أبناء الحق المخلصين ، ويكونون قد نجحوا في إلقاء الستار على نفاقهم ، وقد يكون منهم من يحملون في جوانب قلوبهم الخافية - بالإضافة إلى حب الأعزاء والأقرباء - حب المال والعقارات ، وربما يكون ذلك بالخفاء في مكان لا يدركونه هم أنفسهم ، فتأتي الهجرة كمكبس لهؤلاء وهؤلاء يمحض بين الغث والسمين ، وبين الأصيل والزائف ، ويقع انفصال كامل بين عباد الله المخلصين ، وبين الذين في قلوبهم مرض أو كان لهم غرض ، إن الهجرة في الواقع أدق من الشعر وأحد من السيف كجسر «الصراط» ، فلا يعبره إلا المؤمنون المخلصون مائة في المائة ، فإن كان هناك شائبة من الغرض الدنيوي ، أو النفاق ، فربما يمكن أن يحرز المرء المهاجر نجاحاً في الامتحانات الأخرى ، ولكن إخفاقه

(١) يقولون : إن أكبر العوامل التي عملت في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو إسلام أخيه وختنه ، لكن دراسة التاريخ المعنة تدل على أن الذي أثر فيه تأثيراً بالغاً ، هو هجرة الحبشة ، فإنه لما رأى أن أصلاح أفراد القوم يعانون من أنواع الأذى وال المصائب في فرج و سرور ، حباً للإسلام ، حتى عادوا يهاجرون وطنهم الحبيب من أجله ، وكان يحملون في جانب من جوانب قلوبهم قيمة للحق ، وزناً للحقيقة ، ولكن لا يؤثر تأثيراً ما في كل من قسّت قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، وعندئذ يدخل هؤلاء الذين قد تأثروا الآن بالدعوة من فورهم في الصف الإسلامي ، ويسخنون إسلامهم و يخلصون ولاهم ، وذلك هي هزة أخيرة يقوم بها الدعاة ، العامل الأكبر في إحداث التحول في قلبه ، رضي الله عنه وأرضاه ..

هاجروا في الظاهر ما هاجروه في الباطن ، تلك هي حقيقة المجرة ، وإذا وضعنا ذلك في الاعتبار ، فإن المجرة الحقيقة إنما هي هجرة من هاجروا بقلوبهم و قالبهم ، و ظاهريهم وباطنيهم ، و جسمهم و روحيهم ، لا هجرة من هاجر جسمه ، وأما قلبه فهو عالي بوكره الأول .

٢ - ثانياً : للقيام بمحاولة لاثارة حركة في قلوب من يحملون ذرة من الحياة ، و ذلك أن أصلاح أفراد المجتمع - الذين تتفق كلية أعضاء المجتمع المعارضين للدعوة كله على صلاحهم وخيرهم ، وعلى اتصافهم بالعطاف والمواساة ، والصدق و العفاف ، والأمانة والزاهدة ، و الذين يغتبط المستهزئون بهم في أعماق قلوبهم وقرارتهم نفوسهم ، بتفوّاتهم وورعهم ، وكبر شأنهم ، وعظمة نفوسهم - حينما يفارقون مجتمعهم ، و يفارقون علاقتهم وشأنهم ، و يفارقون حقوقهم واستحقاقهم ، ودارهم و مالهم ، و متاعهم و أملاهم ، حتى لهم يفارقون أعز أقربائهم ، وأحب أحبابهم ، وأصدق أصدقاءهم ، مفارقة مشفوعة بالعطاف دون الغضب ، و بالتألم والتراجع دون التقزز ، و بروح التقوى والافتخار لأمر الله ، و الفوز عند رضا الله ، دون عداء شخصي ، أو مطعم ذاتي ، فإن هذا المنظر العجيب ، و المشهد الغريب ، يمكنه يحرك ساكني القلوب ، ونائي الجفون ، وغافلي النفوس ، إذا كان هناك ذرة من الشعور الإنساني ، و الحس المعنوی ، إن ذلك يفعل فعله في كل من لا يؤثر تأثيراً ما في كل من قسّت قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، وعندئذ يدخل هؤلاء الذين قد تأثروا الآن بالدعوة من فورهم في الصف الإسلامي ، ويسخنون إسلامهم و يخلصون ولاهم ، وذلك هي هزة أخيرة يقوم بها الدعاة ،

في امتحان الهجرة حتم .

٤ - رابعاً ، لكي تنسى تربية وتنظيم أبناء الحق في جو نظيف حر ، حتى

يتأنوا انزع السلطان و القوة من أيدي إبناء الجاهلية ولتأسيس الحضارة الصالحة ،

وتقلد مسؤولية إماماة وقيادة وتوجيه العالم ، والمجتمع الكافر الذي يملك فيه الكفر

الأمر المطاع و الكلمة المسموعة إن يكون ملائماً لهذا الفرض ، فالدعوة الحقة

كشجرة تستطيع أن تنبت في كل مكان ، لكنها لا تستطيع أن تنمو و تترعرع

إلا إذا اجتازت من مكانها و غرسست في مكان لا تخشاها فيه شجرة أخرى بظلها ،

و هناك يستوفى متطلباتها الطبيعية ، و تدرج في نوها و نشوها على بطيئتها ،

فتورق ، و تتشعب ، و تخضر و تثمر ، حتى تتد بجذورها المتشابكة إلى أعق

الاعماق ، و تكون أغصانها المتراصة ملء الجو ، وما لم يكن ذلك ، تظل قوتها مقرورة

منفعة ، و أهلياتها مكبوبة ، فلا تدرك الأقارب أسرارها ، و لا تطلع الأجانب

على عجائبها و خوارقها و معجزاتها ، و منها تكن المبادئ المغدرة جذابة

خلابة عادلة ، لكن روحها الحقيقة لا تنجلி ما لم توضع و تجرب و تتبدى في

إطار نظام للحياة مستقل متكامل في مجتمع كافر ، و نظام باطل للحياة يمكن

القيام بهواعظ التوحيد و الطاعة الالهية ، و وحدة بنى آدم ، و خوف الآخرة ،

و قد توثر هذه المواقف في كثير من الناس الذين يتمتعون بالفطرة السامية ، لكنه

حيثما تقام هيئة اجتماعية في جو حر على أساس هذه المبادئ ، و تبرز كل جوانبها

و شعوبها و تبدأ القيام بوظائفها الطبيعية ، يعود الأقارب مدھوشين أمام صلاحيتها

و بركتها و عجائبها ، كما تشار في قوتها و غناها و صنائعها الأجانب .

و الهجرة التي تتحقق في إطار هذه الأغراض و الشروط ، تتمحض عن

١- أولاً : تعود الدعوه تنتشر بكل شدتها وحدتها ، و السبب في ذلك أن كلمة الحق تحمل في طيئها قدرة غريبة على الامتداد و الانشار و الغلبة ، و الطبائع البشرية و طبيعة هذا الكون مستأنستان بها طبيعياً ، و كل منها يريد أن تختضنها و تربيها ، لكنه مادامت مطوية في غلاف الباطل ، فهي كشجرة ذابلة ذاوية ركبتها كروم أجنبية ، ت Tactics عصارتها ، و تتغذى بجسمها ، و ما أن تخلص من هذه الكروم ، و تجد تربة صالحة ، وجواً حرّاً طليقاً، حتى تبرز قوتها الحافظة المكبوتة ، و ما هي إلا أيام و أسابيع حتى تعود تتغذى بجو فوقها ، و أرض حولها و من تختها ، فإذا هي ضخمة خضراء متراصة الأغصان ، متشابكة الشعب ، متکاثفة الأوراق ، متوافرة الأشجار ، تأوي إليها القواقل ، و تشبع بها الأمل و الملل .

٢- ثانياً : يتلاشى الباطل من فوره أو تدريجياً ، وذلك لأن الباطل يقوم على غير أساس ، ولا ينسجم انسجاماً مع الطبيعة البشرية ولا مع هذا النظام الكوني ، إن الله خلق هذا العالم لهدف زيه و تسري في نظامه التكويي روح زيه ، و لذلك فيشق على طبيعته أن يربى باطل محضاً - جرد من كل جزء من أجزاء الحق - فإذا ما وجد فيه باطل فانما يوجد مشوباً بأجزاء الحق ، لأن الباطل كحشاش شيطانية متطفلة أو ديدان متطفلة (Parasites) تعيش بفضل الحق ، و هندا يحرم أيدي الحق كلباً - كما يحدث هجرة أبناء الحق - فحال أن يعيش الباطل . إن الجسم إذا خرجت منه لدى الروح لا بد أن تنفتح و تفسخ ، وكذلك حال المجتمع الذي يرى منه أبناء الحق ، وهاجره كلباً إلى مجتمع آخر ، و لذلك نرى أن الآباء الكرام مما هاجروا قومهم ، فلم يعلمهم الله ، بل صنع معهم أحد الأمرين :

١- لو كان أهل الباطل يمثلون الأكثريّة ، و أهل الحق يشكلون الأقلية القليلة بعث الله عليهم عذاباً من السماء ، فعلمهم كان لم يغدوا بالأمس ، وأورث الأرض أهل الحق .

٢- لو كان أهل الحق في عدد وجيء ، أمروا أن يتحدوا أهل الباطل ، ويصار عليهم ، و يغلبهم على أمرهم ، ويجردوهم من كل أمر و سلطان .
 وفي كلا الوجهين لابد من غلبة الحق و مغلوبية الباطل ، وكما أن العذاب الالهي لا يقاوم و لا يغالي ، فكذلك ينتهي التصادم بين الحق و الباطل باتصال الاول و اهزام الثاني ، ولا يمكن أن يصمد الباطل في وجه الحق طويلا ، و الانبياء الكرام و الجماعة التي تعمل تحت قيادتهم ، كمحكمة إلهية للباطل المعاصر ، و انهم يحكمون فيها بين الحق و الباطل بكل إنصاف و نزاهة و أمانة ، ومهما كان الباطل قوياً مثلاً بقوته ، تائباً بسلطانه ، لا يسعه إلا أن يخضع لحكم هذه المحكمة .
 أما الانبياء الكرام فان النتائج المذكورة أعلاه لا بد أن تظهر بعد مهاجرتهم ، و العقل و الشريعة كلاماً يشمدان أنها ستظفر لو عملت جماعة على نفس الخط الذي رسنه الانبياء عليهم السلام ، وبما أن إنعام الحجة على المجتمع لا يمكن أن يتلقى بدون الانبياء ، فنزول العذاب الالهي بهجرة دعاة الحق من غير الانبياء ليس بضروري ، كما نزل على الأمم التي هاجرها الانبياء ، وعلى كل فهذا كان الصراع بين الحق و الباطل ، فسينصر الله الحق ، و يبطل الباطل ، إذا أخذ أهل الحق بالمتطلبات التي هي ضمان ارتقاء الحق .
 وبعد هذه الهجرة ، تدخل الدعوة إلى الحق في مرحلة ثالثة ، هي مرحلة الجماد و القتال .

٤ يتبع

دروس من السيرة العطرة والأسمدة الحسنة

بِقَلْمِ فَضْيَلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ شَحَّانِ أَبْوَالْحَسْنِ الْبَلَاؤِي
مُعَهْدِ إِعْدَادِ الْقَضَايَا بِسُلْطَانَةِ عُمَانِ

لَا نَرِيدُ - فِي هَذِهِ الْعَجَالَةِ - أَنْ تَبِعَ الْمَنْهَاجَ الْتَّجْرِيْبِيَّ الْتَّقْلِيْدِيَّ ، فَنُورُنَا
لِرَسُولِ اللَّهِ مُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَكْرِي مَوْلَدِهِ ، وَمَا حَدَثَ مِنْ إِرْهَاصَاتِ آذِنَتْ بِمَشْرِقِ النُّورِ .
 وَلَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَعْرُضَ جَهَادَ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمِ خَلَالَ عَمَرٍ مُدِيدٍ ،
 أَبْرَزَ فِيهِ صُورَةُ الْجَهَادِ بِأَشَدِ الْبَلَاءِ فِي أَقْسَى الظَّرَفَاتِ ، وَهُوَ بِصَلَّى هَذِهِ الْأَمَّةِ
 بِيَارِهَا ، وَبِرِيبِهَا عَلَى مَنْهَاجِ اللَّهِ .
 حَسْبَنَا أَنْ نَمْرُ سَرِيعًا خَلَالَ سِيرَةِ مُجِيدةٍ ، نَسْتَاهُمْ فِيهَا مِنْ جُوانِبِ حَيَاتِهِ -
 مُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعَبْرُ وَالْمَعْذَلَاتُ .
 لَقَدْ انبَقَ نُورُ النَّبُوَّةِ الْمُحْمَدِيَّةِ فَشَعَّ مِنْ أَعْمَاقِ رُوحِهِ الطَّاهِرَةِ مَا تَفَذَّ إِلَى
 الْقُلُوبِ يَغْذِيُهَا وَيَطْهُرُهَا . وَإِنَّا لَتَأْخُذُنَا عَظِيمَةُ خَصِيبَتِهِ الْحَمِيمَةُ ، وَقَدْ سَمَّتْ نَفْسَهُ
 الْكَبِيرَةَ فَعَاشَتْ مِبَادِئُ الْإِسْلَامِ فِي حَسَهِ حَتَّى قَبْضَ ، وَقَدْ آتَى تَنْفِيدَ الْمَنْهَاجِ
 الْإِسْلَامِيِّ كَامِلًا ، وَعَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيفَ .

وَلَقَدْ فَهِمْنَا ذَلِكَ عَنْهُ صَحَابَتِهِ ، وَفَهِمْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ . تَقُولُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا - : « كَانَ يَأْنِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نَوَقَدْ فِيهِ نَارًا ، إِنَّمَا هُوَ النَّفَرُ وَالْمَاءُ » .
 وَلَقَدْ فَتَحَتِ الدُّنْيَا خَيْرَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّمَا هُوَ سُلُوكُهُ ،

سيرة عطرة لا يجد مثيلاً عند أية أمة من الناس .

و في مجال العطلة والاعتبار تذكر جهاده عليه السلام بعد أن نظف الجزيرة العربية من رجس الوثنية ، وأدرك أن دولة الروم والكنيسة الرومانية ان تسمحا بالظهور لهذا الدين ، الذي ينكر سلطة رجالها ، وينكر عقيدة الفداء ، وينكر مبدأ الشركة في الألوهية .

و لهذا استنصر الرسول عليه السلام المسلمين في أيام قيظ و قحط ملاقاًة الروم ، حتى يحسم الأمر مع أعداء الإسلام في شمال الجزيرة وجنوباً .

و نحن اليوم نرى أن أعداء الإسلام ، وإن غيروا الرايات التي يحاربون تحت لوائهما - ينتجون هجاءً دانياً ضد الإسلام والمسلمين .

و يلاحظ المراقبون تلك الحالات الملعونة ، و النشاط المستrip للبيات التبشيرية التي انتشرت في بلاد العرب - في غفلة من أهلها - و راحت تبشر و تبشر نشاطاً معادياً للفكر الإسلامي و للعقيدة و للسلوك .

و لا يفوتنا - و نحن نطل إطلالة عبرة وعظة - أن نلحظ موقف الرسول عليه السلام من وفد نجران الذي قدم إليه المدينة و قد لبسوا أردية الكنوز الفاخرة وتحموا بخواتيم الذهب ، و ظهرت عليهم علامات التكاف و الشراء ، فرفض مقابلتهم على تلك الحالة ، ثم دعاه إلى المباهلة ، فاهتزت في نفوسهم تأويلاً لهم الباطلة عن المسيح عليه السلام وعلموا أن معتقداتهم الخاطئة لا تقوى على ما قدم لهم الرسول من براهين و ما أشبه الليلة بالبارحة !

هل يعي المسلمون هذا الدرس ؟ هل يعونه وهم يستعرضون بمشاعرهم في ذكرى مولد رسولهم الكريم ، جهاد صاحب الذكرى في سبيل الإسلام ؟ هل يعون هذا الدرس فيوقفون هذا الزحف الملعون على الجزيرة العربية ، وهذا المد التبشيري

و كان يحييه الخراج فيوزعه بين أصحابه ، و يرجي فاطمة و يقول : « حفي يكتفى الناس » .

و كانت تصب الأموال بين يديه الشريفتين فما وقف قلبها على شئ منها . بل كان يصرفه لفورة في وجوه البر ، ثم يذهب إلى بيته ليربط الحجر على بطنه الشريف ، ولقول إلى أمه : « أديروا طرق أبواب الجنة بالجوع » ، وما كان جوعه عليه السلام عن إقلال ، بل عن غنى رضيت به نفسه ، و سمت حتى زهدت متاع الدنيا و زخرفها . تقول عائشة - رضي الله عنها - : « ما شبع رسول الله عليه السلام ثلاثة أيام متالية ، ولو شئنا لشيعنا ، و لكنه كان يؤثر على نفسه » .

فلو أن أصحاب المبادئ استشعروا هذا العمل الكبير ، و السلوك النظيف لرسول الله عليه السلام و عاشوا لما دمهم ، يدافعون عنها ، و يخدمونها لغير ذواتهم ، و يزدون بها للإنسانية ما يحملها من الأمانة والأبرة وحب الذات ، لامتنع عن هذه الأرض الفساد .

لقد عاشت عظمة الأداء في وجдан الحبيب المصطفى عليه السلام فتحركت تلك الطاقة الكامنة من نور الله ، و تركت في الناس حياة سامة لا تدانيها حياة . فقد كان عليه السلام خير عابد عرفه هذه الأرض ، يعبد ربها فيتذوق حلاوة المناجاة ، و يتحمل في سبيل الدعوة ما لا يطيقه غيره ، و يقول عن نفسه عليه السلام : « لقد أخفت في الله ما لم يخف أحد ، و أوذيت في الله ما لم يؤذ أحد ، و لقد أتي على ثلاثون يوماً ، ما بين يوم و ليلة ، و مالي و بلال إلا شئ يواريه إبط بلال » .

لقد أحالت يد الرسول الكريم أخلاقيات الإسلام و مبادئه إلى واقع تاريخي لن تراه الدنيا أبداً في أي نظام للحكم مما سمعت أغراضه .

و لقد عاشت عظمة تلك المبادئ في حسه ، و سار أصحابه على نهجه فتركوا

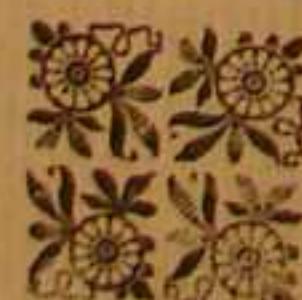
ويا كلون من فتات مائتك ، و ينعمون بالشرف و الحربة في بلاد أنت حررتها من حكومة الظالمين ، و أخرجتها إلى ضوء الشمس ، لئنهم يحاولون أن ينقضوا الأساس الذي قامت عليه هذه الأمة العظيمة ، . و يريدون أن يوزعوا أمتك الواحدة في قوميات و عصبيات كثيرة ، و يحيوا ما أمنه ، و يبنوا ما هدمته ، و يرجعوا بهذه الأمة إلى الجاهلية التي أخرجتها منها للأبد ، و يقلدون في ذلك أوربا النائمة الحاضرة المفلسة ، و يبدوا نعمة الله كفرآ . . .

نحن اليوم على مفترق طريق . . فاما أن نأخذ ما أنانا الرسول بقوه . . و إما أن نعلن انخلاعنا من تبعيته . . و يومها يأتي وعد الله . . و إن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ، صدق الله العظيم لقد قدست بعض الأمم رجالها - و لكننا لا نقدس محمدًا عليه السلام - مع أنه رجل الإنسانية الأوحد ، بل نقدس مع محمد عليه السلام ربنا و ربه .

و من هنا ، فإننا اليوم لا نختلف - كما يفعل السذج - بهذه الذكرى العطرة احتفال المظاهر المادية التي ما تكاد تنقض حتى تعود سيرته الطاهرة ، إلى ما كانت عليه من النسيان .

نحن في حاجة إلى إحياء سيرته عليه السلام في نفوسنا ، و أن نعيش حياتنا على هديه ، متبعين خطاه . حتى يكون الله و رسوله أحب إلينا مما سواهما .

و إذا أردنا اليوم أن تذكر مهجر صاحب الذكرى عليه السلام فاننا نختار ، أي نواحي حياته العاصرة الفياضة نأخذ . . و كل جوانبها شرق ، وكل حياته منارات على طريق الإسلام .



الذى يسرى كالسم فى أوصاها .
لقد سمعنا بالأمس القريب من يصرح بأن الجزيرة العربية ستشهد في السنوات القادمة نشاطاً ملحوظاً للكنيسة ، ولم يعلق أحد من المسلمين بكلمة ! ! كأنا لاندرك الخطر إلا بعد وقوعه .

فهل فهمنا مقصد رسول الله عليه السلام - وهو بوقف زحف السيطرة الرومانية - و الكنيسة - على شمال الجزيرة العربية و جنوبها ؟ هل فهمنا ؟ ! نرجو ذلك . عبرة أخرى يجب أن تذكرها - و فاما لصاحب الذكرى عليه السلام - و هي أن قدوة النبي جديرة بالاتباع و إن خالفت هوانا ، ذلك لأن الشيطان يريد إخراجنا عن أعمال الاسلام إلى تلك المظاهر السطحية البعيدة عن جوهر الدين و حقيقته و التي أصبحنا تتعلق بها و نسعى إليها .

و ما ضعف المسلمين اليوم إلا لأن قدر النبي عليه السلام قد ضعف في نفوسنا حتى تغيرت ظواهرنا ثم تغير بوطننا من بعد ، ثم فقدنا القوة الفعالة لاقتدائنا بالنبي عليه السلام .

وكما يقول إقبال : « قد ضربت في مشارق الأرض و مغاربها فوجدت المدن نفس المسلمين الذين يفرقون من الموت ، أما المسلم الذي يفرق منه الموت فلم أر له عيناً ولا آثراً » .

حقاً صدق ، فقد كان المسلمين في عهد رسول الله عليه السلام يقدمون نفوسهم رخيصة في سبيل الله . أما اليوم ؟ !

و كان الفكرة التي تخيلها أبو الحسن الندوى في حدبيه « وفود الأمة بين يدي نبيها » ، كأن هذا الخيال أصبح واقعاً للإسلاميين اليوم حين يقول : « أشكوا إليك يا رسول الله من قوم لا يزالون يعيشون في رفك ،

محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام

موجز كامل للحضارة الراية

الدكتور عبد الحليم عويس

هذا النبي محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام ، جاء بطرح مفهوماً فذا
للحضارة . . . جاء يجمع في ظلاله - على مستوى السلوك - و في ظلاله - على
مستوى التعقيد معنى متكاملاً للحضارة التي تاه في تحديدها المنظرون .

★ الحضارة - في ظلاله - مستوى إنساني ينظم كل الجزيئات الفكرية والسلوكية ،

★ مستوى إنساني متند في الزمن ، يربط بين الدنيا المحدودة والآخرة الالهائية .

★ مستوى إنساني متند في المكان ، يكرم الإنسان ، و يحدد حقوقه أنـى كان ،

دون تفرقة على أساس لون أو جنس . . .

★ مستوى إنساني متند في الواقع ، فلا جزئية فوق القانون ولا جزئية لامكان
لها في القانون .

★ مستوى إنساني متند في المجتمع والفرد ، والرجل والمرأة ، والقوى والضعف ،
والجسم والروح ، و المادى و اللامادى ، و الطبيعة و ما وراء الطبيعة ، دون
انفصامية مصطنعة ، أو تشقيقية قاتلة مدرمة .

- و العجيب - الذى يمثل أبرز ظاهرة فردية في التاريخ - أن هذا النبي
الكريم قد مثل - ب حياته - كل أطوار الحضارة في مراحل رقيها ، حتى ليخل
للدارس أن - حياته عليه الصلاة و السلام - حضارة مستقلة ، تتجلى كشعاع وهاج

دراسات وبحوث



- و بدون أفكار حضارية تمثل الخيرة المعنوية ، أو الطاقة النفسية ، لا يمكن اشتعال مصباح حضارة .

«إن شعار لا إله إلا الله الذي أمر محمد ﷺ برفعه في وجه المغافلية، جاء انتقاماً شاملاً على كل المستويات الدينية والاجتماعية، بواحثها الفكرية والنفسية، الأخلاقية والسياسية والسلوكية».

و هو إشعار واضح بضرورة رد الامر كله إلى الله (الحاكم) و (المشرع)
و تجريد الانسان فرداً و جماعة من الخضوع للغابات الجزئية الفاقدة ، و اتباع
(الهوى) و (الظن) في كل صغيرة و كبيرة ، و كان هذا الشعار - و هو
شعار يمتد في التاريخ امتداد الحقيقة السمحاء - أساساً ذكرياً انطلقت منه فروع فكرية
حددت و قفت حضارياً متميزاً يمثل الأساس الاصلاني للحضارة الاسلامية والانسان

- وكان الإنسان الذي استخلصه الحضارة الإسلامية من بين التراب الجاهلي :
هو الوعاء النظيف الحي . الذي جسد أفكار هذه الحضارة وأعطها بعدها الحياة
وأسسها الثاني الضروري .

- و من الالتحام بين الفكر و الانسان في الزمن - تم ذلك الابداع الذى
أطاق عليه « الحضارة الاسلامية » . تلك التى رزت اصلع ما يكون البروز في
ظلله - عليه الصلاة و السلام .

الخدق ميلاد حضارة :

· من الخندق دائمًا تولد الحضارة المبدعة ·

محمد بن عبد الله نموذج كامل للحننارة الواقية

البعث الاسلامي
الانسان في العالم الحداثي والانسانية المتخضره .

لكل الحضارات الباحثة عن المستوى المطلوب من السلام بين قول و فعل ، و ظاهر

و باطن ، و جواب شخصية و جواب اجتماعي ، لا تعارض غامته ، و هي

لأنها جديداً كل منتق لا يصطدم ونحوه .

لها ناضجة بالمستوى الانساني الذي ي深知 المخارات في
الحالات العادقة وسلوكها

- وفي علم المادة كان بناء الحياة - بلا حدود رقيقة - تشربها و عبادة :

فِيمَا فَلِهِ بِذَلِكَ أَحَدٌ ، رُوَاهُ الْخَارِيُّ وَأَحَدٌ .
وَإِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَيَدُ أَحَدِكُمْ فِسْلَةً ، فَانْ اسْتَطَاعَ أَلَا يَقُولَ حَتَّى يَغْرِسَهَا

وفي عالم العلاقات الاجتماعية الإنسانية ثمة شمول يمتد إلى كل صغيرة وكبيرة و قد وضحها الرسول ﷺ في قوله : «إن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح ، و التحميد ، و التكبير ، و التهليل ، و الأمر بالماهروف ، و النهي عن المنكر ، و تبيط الأذى عن الطريق ، و تسمع الأصم و تهدي الأعمى ، و تهدى المستدل عن حاجته ، و تسعى بشدة ساقين مع اللفان المستغاث ، و تحمل بشدة ذراعين مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك ، و تسبيحك في وجه أخيك صدقة ، و إماتتك الحجر و الشوكة و العظم من طريق الناس صدقة ، و هديك الرجل في أرض الضحالة لك صدقة » (رواه مسلم) - و حتى مع الحيوان و هو يذبح ثمة سلوك حضاري أخلاقي لابد أن يتبع « فان قتلتُم فأحسنوا القتلة » و إن ذبحتم فأحسنوا الذبحة و ليحد أحدكم شفرته ، و ليمرح ذبيحته » . (رواه السنّة عدا البخاري) .

النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - و لصفوة القادرة صانعة الخندق و حارسته
هذا النبي حضارة راقية :

- الانسان - أى إنسان عتاز - تجتمع فيه بعض صفات السمو ، وبالتأكيد
لا يوجد ذلك الانسان الذي تجتمع فيه كل صفات السمو .

٢٢٣٣
٥٥٣٣

إلا مُحَمَّداً عليه الصلاة والسلام .

- و أنت و أنا قد نقتدى بانسان في سلوك ، و لا يضررنا ولا يضرره أن
نخالفه في سلوك آخر فهذا تحقيق للذات .

إلا مُحَمَّداً عليه الصلاة والسلام :

- و يقولون : إن خيوطاً رفيعة تفصل بين العبرية والجنون ، و بين
الشجاعة والتهور ، و بين البخل والتنظيم ، و بين الكرم والاسراف ، مما من
 شأنه أن يربك سلوك كثير من الناس و يجعلهم يتأرجحون بيناً و يساراً . (إلا
محمد عليه الصلاة والسلام) .

- والمرمء قد يكون سياسياً ماهراً فتدفعه السياسة إلى التكابر لاصدقائه ، و قد
يكون تاجرآ ناجحاً فتدفعه التجارة إلى الكذب والغش ، وقد يكون زوجاً ناجحاً
فيخضع في تبعية و ذل لمن يحب . و قد . . . وقد . . . وقد . . . (إلا محمدآ
عليه الصلاة والسلام .

- و كما نعرف من حياة الانبياء السابقين و المصلحين الكبار فانك قد تجد
في حياتهم أسوتك في أمور العبادات ، و لكنك لا تجدها في أمور المعاملات ،
و أنت واجدها بالتأكيد في أمور العقيدة ، لكنك لا تجدها في أمور الأحوال
الشخصية كروج و كأب او في أمور الحياة الاجتماعية . كرجل يتعامل مع
الناس تعاملًا بشرياً يومياً . وقد . . وقد . . (إلا محمدآ عليه الصلاة والسلام) .

ولم توجد حضارة ولدت قبل معاناة الحمل والوضع والتعرض لموضع الجراح
و كانت الفترة التي بدأت بالهجرة ، وانتهت بالخندق هي الفترة التي تعرض المسلمين
فيها لآلام الحمل كأشد ما تكون المعاناة .

وثمة موقفان واضحان الدلالة على ميلاد الحضارة في الخندق - لم يلقها حقوها
من التحليل الكاف ، برغم ورودها في معظم مصادر السيرة الرذكرة :
أولهما : يرويه سليمان الفارسي - ودوره في الخندق مشهور - عندما غلظت
عليه صخرة و كان رسول الله عليه السلام قريباً منه . يقول سليمان :

« كلما رأى ضرب ، ورأى شدة المكان على ، نزل فأخذ المعول من يدي
فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، قال ، ثم ضرب به ضربة أخرى ،
فلمعت تحته برقة أخرى ، قال ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحته برقة أخرى ،
قال : قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي رأيت ، لمع تحت المعول ،
و أنت تضرب ! قال - عليه الصلاة والسلام - أود رأيت ذلك يا سليمان ! :
قال : قلت نعم ، قال : أما الأولى فان الله فتح على بها المين ، و أما الثانية فان
الله فتح على بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق ، رواه
الطبرى .

وثانيهما : تلك القولة القوية الدلالة التي قالها الرسول عليه الصلاة والسلام -

ما انصرف عن الخندق :

« لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، و لكنكم تغزونهم » .
فكان كذلك حتى فتح الله مكة و ما بعدها (كما يقول ابن هشام والطبرى)
و هكذا في أصعب لحظات الصراع الدموي كانت تولد - في ظلال رؤية النبوة -
الاستشارات المستقبلية للحضارة الجديدة الممتدة التي ستدin على سعتها لفكر وسلوك

الأول موجود نفسه في الخلق الثاني . . . وهكذا . . . إن أهل مكة الكفار . . . كانوا يسمونه « الصادق » و « الأمين » فكان هاتين الصفتين محصورتان و فاشرتان و مضافتان إلى اسمه الأصلي « محمد » . . . و المسلم الذي يطالع الآن صفحات النبوة يجد أن كل خلق من الأخلاق المذكورة أنشأ يمكن أن يطاق عليه عليه ملائكة بنفس التحديد، أى كأنه صفة فاصرة عليه . بديل عن اسمه الكريم ، فكا قال الكفار عنه الصادق و الأمين يقول المسلم : الصابر ، الوفي ، الكرم ، الرفيق . . . الرحيم . . . و هذه الأخلاق أصلية في ظلاله العالية . . . إنها ليست قابلة للتغيير و لا للتأخير . . .

إنها فوق التغيرات و المؤثرات الخارجية . . . و إن كل صفة منها توضع في مكانها السليم . . .

و كل هذه الصفات انتظمت حياته عليه الصلاة و السلام على الرغم من كل

تقاباتها :

فمحمد المطارد المحارب في مكة . . . هذه صفاتة .

و محمد الذي يعامل النفاق و اليهود في المدينة . . . هذه صفاتة . . .

و محمد الفقير . . . محمد الغنى . . . هذه صفاتة . . .

محمد الرئيس . . . محمد المحارب . . . هذه صفاتة . . .

محمد الأب . . . الزوج . . . السيد . . . الراعي . . . هذه صفاتة . . .

محمد القائد النبي الإنسان . . . هذه صفاتة . . .

و هكذا . . . تند ظلاله الكريمة على امتداد حياته كلما بلا تكلف أو ريبة . . . أو قصور . . . أو اختلال . . .

- و بروز الإنسان في بعض القيم الفاضلة قد يجره إلى النقص في فضائل أخرى . . . فالشجاعة قد تدفع إلى الغرور ، و الكرم قد يدفع إلى طلب الفخر و الذكر الحسن ، و كثرة العبادة قد تدفع إلى الرياء أو الشعور بالكمال . . . وهكذا إلا مهدأ عليه الصلاة و السلام .

- و العابد قد تكون عبادته على حساب بيته أو مجتمعه .

- و العالم قد يكون طلبه العلم على حساب أسرته أو على حساب القيم الإنسانية نفسها ، و السياسي قد يظن نفسه ملساً للأمة و ليس لزوجة أو العمال أو الأصدقاء . (إلا مهدأ عليه الصلاة و السلام) .

في ظلال النبي . . . النبي الحضارة الكاملة الراقية « المزوج » في ظلال النبي . . . وجدت على نحو فريد ، الحضارة المتوازنة البشرية السماوية الواقعية . . . وفي ظلاله عليه الصلاة و السلام وجد الإنسان المزوج الذي وجدت فيه كل الفضائل حياتها و معاشكها و انسجامها . . . الشجاعة . . . الصبر . . . العمل . . . الحق . . . الواجب . . . الوفاء . . . العدل . . . الرحمة . . . الفناعة . . . الكرم . . . العفو . . . الرفق . . . التواضع . . . الصدق . . . الأمانة . . . العفة . . . الحكمة . . . العقل . . . الرجلة . . . الرقة !



أجل . . . اذهب إلى ظلاله عليه الصلاة و السلام كا يذهب المارب من جحيم المادية و المهوط ، و قلب صفحات حياته الندية . . . وسوف تجد لكل خلق من هذه الأخلاق نصباً كبيراً لدرجة قد تطاق معها أنه عليه الصلاة و السلام كان مبتعداً لنشر هذا الخلق وحده و ثبيت دعائمه وحسب .

لكنك إن ذهبت إلى خلق آخر فسوف تجد أن ما هو موجود في الخلق

واجبات الماضي متخلية عنها و هو ليس انطلاقة عابرة مجنونة تسحق إنسان الحاضر باسم الجري وراء المستقبل .

و للحاضر دوره و حقه في ظل قوانين الله ، و في رعاية الأخلاق بات الائمة بحق الإنسان و كرامة الإنسان .

و إذا كان الحق و الخير و الجمال محترما في الماضي ، فلا بد من باب أولى أن يعيش في الحاضر ، و أن تزدهر أزهاره في كل ركن من أركان الحياة . . . مادة و معنى ، أفراداً و مجتمعات ، من غير انتقال عن « عبرة الماضي » أو « حق المستقبل » ، والمستقبل له حقه في ظلال النبي عليه الصلاة والسلام .

المستقبل القريب . . . و البعيد معاً .

و من المعجزات الخارقة لهذا النبي الأبي الذي لم يدرس في معهد تحظط أو إحصاء ، أو يتدرّب في مرصد من مراصد تنبؤات السياسة . . . أو التاريخ . . . من معجزاته أن كل ما تنبأ به كان صدقاً .

و كان حفناً حتى كأنه يتكلّم كلماته لرسم واقعه للمستقبل . . . لا زيادة فيه . و كلماته في ذلك كثيرة . . .

حدّيده عليه الصلاة و السلام عن أمته التي تشبه الفصعة و التي يوشك أن

يتداعى عليها الأعداء بينما المساوون كثير يشمون السيل .

الست ترى الحديث أصدق صورة لما نحن عليه اليوم من انتفاضة من روسيا

و إسرائيل و أمريكا و أوروبا - على أرضنا و بتروتنا !

و أليست هذه الصورة قد صدقـت على المسلمين حين افترضـت بـريطانيا و فرنسـا

لا مارسـه هـجـقـ القرآن . . . و ما صورـته ظـلالـ النبي عليه الصـلاـة و السـلام .

إنـ الحـاضـرـ حلـقةـ متـصلةـ بالـماـضـي . . . تـهيـءـ لـلـسـتـقـبـلـ فهوـ لـبـسـ مـبـتوـرـاـ عنـ

إنـهاـ صـفـاتـ أـصـيـلـةـ . . . تـبـدوـ وـ كـانـهاـ بـعـضـهـ ، بـعـضـ دـهـ الذـكـرـ وـ بـعـضـ أـنـفـاسـهـ

الـعـالـةـ . . . عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـ السـلامـ .

موكبـ الحـضـارـةـ . . . فـيـ ظـلالـ النـبـيـ :

الـماـضـيـ فـيـ ظـلالـ النـبـيـ لـيـسـ عـبـثـاـ . . .

إـنـهـ الـمسـيـرـةـ الـبـشـرـيـةـ بـكـلـ الـواـنـاـ . . . وـ أـمـرـاـضـهـ وـ عـلـىـ الطـبـيـبـ الـأـخـيـرـ (ـ عـلـيـهـ

الـصـلاـةـ وـ السـلامـ)ـ أـنـ يـسـتـفـيدـ مـنـ التـجـارـبـ الـسـابـقـةـ .

وـ الـماـضـيـ لـبـسـ تـفـصـيـلـاتـ فـارـغـةـ يـضـبـعـ مـعـهـ الـحـاضـرـ . . . وـ آـفـاقـ الـمـسـتـقـبـلـ .

بـلـ إـنـ رـؤـيـةـ تـرـكـيـةـ كـلـيـةـ تـهـدـفـ إـلـىـ إـعـطـاءـ الـمـضـمـونـ الـأـخـيـرـ الـذـيـ تـقـمـشـ فـيـ الـعـبـرـةـ

حـتـىـ تـعـرـفـ أـمـتـهـ كـيـفـ تـهـضـمـ الـأـمـمـ . . . وـ تـعـرـفـ أـيـضاـ :ـ كـيـفـ تـسـقـطـ الـأـمـمـ .

إـنـ الـماـضـيـ لـيـسـ فـيـ كـلـهـ وـ لـيـسـ مـقـدـساـ كـلـهـ . . . إـنـهـ فـيـ ظـلالـ الـنـبـيـ خـاطـبـ

بـكـشـفـ الـمـرـضـ وـ الـصـحـةـ . . . وـ الـصـعـودـ وـ الـهـبـوطـ . . . وـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـخـتـارـ .

وـ الـخـيـرـ وـ الـحـقـ وـ الـجـمـالـ فـيـ الـماـضـيـ . . . هـىـ مـنـ دـعـاتـمـ دـعـوـتـهـ بـلـ إـنـ دـعـوـتـهـ

بـصـرـ النـظـرـ عـنـ مـاضـيـهـ أـوـ عـنـ حـاضـرـيـهـ أـوـ مـسـتـقـبـلـيـهـ .

إـنـ الـقـيـمـ لـاـ عـلـاقـةـ لـهـ بـنـسـبـيـةـ الزـمـانـ . . . إـنـهـ حـاكـمـ الـزـمـانـ . . . وـ حـامـيـةـ

حـرـكـهـ وـ لـبـسـ ذـيـلاـ تـابـعـاـ لـلـأـهـوـاءـ الـمـرـبـضـةـ وـ الـفـلـسـفـةـ وـ تـقـلـيـلـاتـ مـاـ يـسـمـيـ

بـالتـقـدـمـ وـ النـخـلـ .

هـذـاـ هـوـ الـماـضـيـ فـيـ ظـلالـ الـحـضـارـةـ الـنـبـويـةـ الـكـامـلـةـ .

أـمـاـ الـحـاضـرـ فـوـ الـوـاقـعـ الـمـعـاـشـ . . . هـوـ الـحـرـكـهـ الـيـوـمـيـهـ الـقـىـ الـلـاـ حـارـسـ لـهـ

إـنـ الـحـاضـرـ حـلـقـةـ مـتـصـلـةـ بـالـماـضـيـ . . . تـهـيـءـ لـلـسـتـقـبـلـ فـهـوـ لـبـسـ مـبـتوـرـاـ عـنـ

لقد عمدنا إلى الأطباب بعض الشئ في ذكر كلمات الرسول المستقبلية ، وكيف أنها كانت عين الصدق . . . لنكشفحقيقة رجال المادية الجدلية اليهودية (مسيمة العصر الحديث) كارل ماركس . . فان جميع فتاواه التاريخية المستقبلية التي سماها أذباله « تنبؤات حتمية » . . كانت كاذبة ! .

و بعد نصف قرن فقط من فتاواه ركعت الشيوعية كبلد فقير أمام الرأسمالية القوية التي تبأ ماركس بسقوطها . ولم يسقط أى مجتمع رأس مالي ، زعم ماركس أنه سيكون ملجاً ماركسيّة لكن على العكس آل أمر المجتمعات الشيوعية إلى الخصوص إنسانياً . . و مادياً . . و فكريّاً !

لكن النبي الأمي (الصادق الأمين) الذي خرج في مكة قبل أربعة عشر قرناً من ظهور عصر العلم و التكنولوجيا . .
هذا النبي . . صادق لا يكذب « و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عليه شديد القوى » .

وكل كلمة من كلماته قبس من نور الحقيقة الالهية الميمونة على التاريخ البشري كله . الميمونة على الماضي . . بنبي الحديث و إنعام مسيرة الحق والخير والجمال !
و الميمونة على الحاضر . . بتحقيق خلافة الله في الأرض ، و استمرار مسيرة الحق و الخير و الجمال .

و الميمونة على المستقبل . . برسم صورته العامة التي تتحرك وفق قوانين الله ، والتي تساعد قافلة الإنسان على السير أيضاً في طريق الحق و الخير والجمال !
يريد الله ليبين لكم ويهديكم من الدين من قبلكم ويتوب عليكم والله علیهم حكيم .
والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً .
يريد الله أن يخفف عنكم و خلق الإنسان ضعيفاً) النساء ٢٦ - ٢٨ .
وعلى محمد العربي الماشي - المؤذن الكامل للحضارة - سلام الله ورحمةه وبركاته .

محمد بن عبد الله المؤذن كامل للحضارة الراقصة

البعث الإسلامي
من قبلكم شبراً بشير و ذراعاً بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب خرب لدخلتهوه . . قالوا : اليهود و النصارى يا رسول الله ؟ قال : فمن إذن (أى فن غيرهم) رواه البخاري و مسلم .

- الا ترانا الآن نعيش صورة هذا الحديث . . أذبالاً لليهود و النصارى حتى في ملابسنا و تسمياتنا و تعلمها الدراسات العربية و الإسلامية ١١
- و حدثه الآخر عن « الفتن » حين قال لأصحابه : هل ترون ما أرى ؟
إن لاري موقع الفتن خلال يومكم كواقع القطر رواه البخاري و مسلم « فكانت » الفتنة الكبرى . ثم كانت عشرات من الفتن الكبرى بين المسلمين بعد ذلك ١٢
- و حدثه عن فتنة النساء بعده على الرجال .
- و حدثه أن الله جعل بأمس أمهاتهن .

- و حدثه في الخندق عن خضوع كنوز كسرى و قيصر للإسلامين .
- و حدثه عن الأمين الذي يمشي في ظله الرجل من مكة إلى صنعاء لا يخشى إلا الذئب .
- و ترك هنا معجزاته المستقبلة الفردية التي تتعلق بأفراد كموت عمار بن ياسر على يد الفئة الباغية ١٣ و موت أبي ذر وحده (في الربدة) و موت قزمان ، الشجاع على النفاق ، وإخباره أن فاطمة أول أهلة لحقوقها به إلى الرفيق الأعلى - و إخباره - للإسلامين وهو في الثالثة و السنتين فقط ، ولمعاذ بن جبل حين ذهب إلى اليمن . . بأنه قد لا يلقاء بعد عامه هذا . وبأنه قد يمر بمسجدده و قبره مما و حدثه عن قتال المسلمين لليهود . . قبل قيام الساعة ١٤

و حدثه عن الفتن التي تناقض كقطع الأيل المظلم : يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً يبعي دينه بعرض من الدنيا . . بوزارة أو امرأة أو غير ذلك .

إن تعليم الأسماء هذا يؤكد أن يكون الإنسان على علم تام بواجباته وحقوقه ، و لما نوشت مسألة الحقوق في أيام آدم عليه السلام لأول مرة هنالك اتضحت حقيقة شعور الإنسان باحترام الحقوق على أساس القانون الالهي ، لا على أساس الزمن و الوجودان ، فهذا قابل هد أخاه هايل بالقتل لما قرب قرباناً فقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر ، انظر كيف يتحدث القرآن :

« و اتل عليهم نبأ ابن آدم بالحق إذ قربا قرباناً فقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال : لاقناتك ، قال : إنما يتقبل الله من المتقين ، لئن بسطت إلى يديك لتفتنى ما أنا يبسط يدي إليك لاقنك ، إني أخاف الله رب العالمين ، إني أريد أن تبوء بأئمتك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين » (١) . و في الآية دلالة واضحة على ما كان يعرفه قابل من أوامر الله سبحانه تعالى من حرمة نفس الإنسان و قيمتها ، كان يعرف أن قتل النفس إثم يؤدى صاحبه إلى جهنم ، فرضي بأن لا يحيط يده على أخيه وإن قله هو ، خوفاً من الله سبحانه و تعالى .

و إن مبدأ الحقوق و الواجبات الذي كان الله سبحانه و تعالى قد منحه آدم عليه السلام هداية الإنسانية ظل ينتقل إلى غيره من الأنبياء حتى محمد عليه السلام مع زيادة توجيهات وأحكام ، نظراً لما مرت به حياة الإنسان في مراحل تقدمها المختلفة و مقتضياتها المتغيرة ، و مشكلاتها و مسائلها المتعددة ، فكلها اتسع نطاق العلاقات الإنسانية كلما نزلت لها أحكام حتى آتى الله تعالى مرحلة تعليم و تربية الإنسانية هذه على خاتم النبوات محمد عليه السلام و أعلن مدوياً بمحاجلاً « اليوم أكلت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً » (٢) .

(١) المائدة / ٢٩ (٢) المائدة / ٣

المفهوم الإسلامي لحقوق الإنسان الأساسية ١

الأستاذ صلاح الدين

« مغرب »

مفهوم الحقوق الأساسية للإنسان قديم في الرؤية الإسلامية كقدم الإنسان بالذات ، ذلك لأن خالق الإنسان حينما خلق الوسائل الطبيعية للحياة ووفرها للإنسان وضع له منها طبيعياً للعيش منذ بدئه ، و لا أدل على هذه الحقيقة من القرآن الذي يشهد بأن الإنسان أكرم الله تعالى بالشعور و الحقوق و المسؤوليات قبل أن يوليه الخلافة و عليه آداب الحياة مع توفير وسائلها .

فأول إنسان وطأ الأرض بأقدامه إنما بدأ حياته في نور العلم الالهي الذي لم يكن علماً ناقصاً كما تدل عليه كلمة « كلها » في قوله تعالى « و علم آدم الأسماء كلها » ، إذ ليس معنى تعليم الأشياء أنه عددها له عداؤ بل فسر له كل ما يتصل بها من خواص و من آثار و جوانب ، و لا شك أن الإنسان ظل يتسع في نطاق علم الأشياء مع تقادمه في مجالات التحقيق و الإبداع و لا يزال ، يقول الداعية الإسلامي الشيخ أبو الأعلى المودودي ضمن تفسير هذه الآية :

« إن نوعية علم الإنسان هي أن العقل الإنساني يأخذ علم الأشياء عن طريق الأسماء و لذلك فإن علم الإنسان كله يشتمل على أسماء الأشياء و إن تعليم الأسماء كلها لآدم عليه السلام يعني أنه رزق علم هذه الأشياء » (١) .

(١) تفہیم القرآن ج ١ ص ٦٤ .

ثُمَّ تُوَلِّتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرَضُونَ ، وَإِذَا أَخْذَنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تُسْفِكُونَ دِعَامَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ، ثُمَّ أَفْرَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشَهِّدونَ (١) .

وَجَاءَتْ فِي نَفْسِ السُّورَةِ إِشَارَةٌ إِلَى التَّعْلِيمَاتِ وَالْاِحْكَامِ الْاَلْهَيَّةِ حَوْلِ جَمِيعِ عَلَاقَاتِ الْفَرْدِ الشَّامِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ وَيَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، (٢) .

وَأَعْبَدْتُ نَفْسَ الْاِشْارةِ فِي آيَةِ أُخْرَى :

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ وَيَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَلْمُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ، (٣) .

يَقُولُ الدَّاعِيُّ الْاسْلَمِيُّ أَبُو الْأَعْلَى الْمُودُودِيُّ وَهُوَ يَشْرِحُ هَذِهِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ

ضَمِّنَ تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ .

يُعْنِي أَنَّ هُؤُلَاءِ النَّاسُ يَنْقُضُونَ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصِلَ وَالَّذِي يَتَوَقَّفُ عَلَى دُعَاهُ وَمِيثَاقِهِ نَجَاحُ الْحَيَاةِ الْفَرْدَيَّةِ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةِ ، إِنَّ هَذَا الْكَلَامُ الْوَجِيزُ يَحْمِلُ فِي طَبِيهِ مَعْنَى وَاسِعَةً جَدًّا بِحِيثُ أَنَّهُ يَكْفِي لِعَالَمِ الْاِنْسَانِ الْحَضَارِيِّ وَالْخَلْقِ وَاضْحَى لِكُلِّ جَانِبٍ وَكُلِّ شَعْبَةٍ مِنْ جَوَابِ وَشَعْبِ الْحَيَاةِ .

كَلَهُ وَيَغْطِي الْعَلَاقَاتِ الْاِنْسَانِيَّةَ كَلَمَا مِنَ الْعَلَاقَةِ بَيْنِ الْأَخْوَيْنِ إِلَى الْعَلَاقَاتِ الْعَالَمِيَّةِ وَالْوَلَوْلَةِ ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ مِنْ نَفْضِ الْعَهْدِ بِجَرْدِ قَطْعِ الْعَلَاقَاتِ الْاِنْسَانِيَّةِ بِلَ كُلِّ مَا يَغْاِرُ الصُّورَ بِقُوَّةِ ، وَأَمْرُ قَوْمِكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ، (٣) .

وَكَتَبَنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَنَفْصِيلاً أَكْلُ شَيْءٍ ، بَخْذُهَا وَاسْتَمْعُوا إِلَيْنَا إِلَى الْقُرْآنِ فِي لُغَتِهِ الْخَاصَّةِ بِالْحَقْقَوْقِ وَالْوَاجِبَاتِ وَكِيفِ

كَانَتْ تَعْلِيمَاهَا الْمُفْصِلَةُ .

وَإِذَا أَخْذَنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقَرْبَى وَالْبَتَّاَمِ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ،

(١) آل عمران / ٣٤ (٢) الشورى / ١٣ (٣) الأعراف / ١٤٥

(١) البقرة / ٨٤ - ٨٣ (٢) البقرة / ٢٧١ (٣) الرعد / ٢٥

(٤) تَفْهِيمُ الْقُرْآنِ ج ١ ص ٦٠

تاريخ الحقوق الإنسانية هذا الذي عرضه القرآن علينا يدل دلالة واضحة على أن المفهوم الاسلامي لحقوق الإنسان قديم كقدم الإنسان الأول ، كما أنه بين مصدر هذه الحقوق ، فانها لا تبع من تلك المعاهدات والاتفاقيات التي وجدت نتيجة للصراعات والخلافات التي عاشها الحكام في دولهم المزعومة ، ولا أنها نتيجة جهود الفلاسفة وخبراء السياسة والقانون ، بل إنها منحة الخالق لخلقنا ونعمته الحاكم الحقيق لرعايته ، فهي مرتبطة بحياة الإنسان ببرورة لا انفصام لها ، وكانت هذه الحقوق ، قد تعنىت منذ خلقه و لكنها جاءت مفصلة واضحة في شريعة النبي الخاتم محمد عليه السلام وهي حقوق لا يحدوها الزمان والمكان ، غير قابلة للتغيير والتعديل ، حتى إن الإنسان إذا هاجر الكوكب الأرضى إلى كوكب آخر وسكن فيه تأكيد هذه الحقوق ولا تغير نوعيتها أبداً كما أن تغير الزمان والمكان لا يؤثر في تكوين الإنسان الخلق و بنائه الجسمانية كذلك لا تتعرض الحقوق والواجبات لاي تغير في طبيعتها و مكانتها الدائمة ، ولذلك فإن هذه الحقوق لا تقبل التغيير والانفصام في أى حال ، فسلطة الدولة ليست عن تعين الحقوق و تقرير الواجبات بل إنها مسؤولة عن تنفيذها فقط .

يرى أهل الغرب أن تاريخ حقوق الإنسان الأساسية يرجع إلى ما قبل عدة قرون ، ثلاثة أو أربعة قرون فقط ، وإن جهودهم المضنية التي بذلوها في ترقية هذا الموضوع و توسيع نطاقه أمرت ثماراً يانعة جنية أكلها الناس و لا يزالون يأكلون من رفدها ، إلا أن التاريخ الذي يعرضه علينا القرآن الكريم لحقوق الإنسان يثبت أنها جزء من شعوره منذ بدء الخليقة ، و من أول يوم نزل فيه الإنسان إلى هذه الدنيا ، و إن اكتساب هذه الحقوق و تقديرها ليس مما صنعه هو بنفسه و إنما الحاكم الحقيق هو الذي أكرمه بهذه الحقوق تدريجياً ، و حينما نسمع صدى هذه الحقوق

الأساسية نجد أن التعاليم الاطهية هي التي أبقطت في الإنسان شعوراً بهذه الحقوق الأساسية .

و قد جاء في كتاب « نحن نؤمن بالله » (We Trust In God) لمؤلفه نارمان كوزنس (Norman Cousins) الطبعة الأمريكية التي صدرت في عام ١٩٥٨ حيث تناول المؤلف ذكر مؤسسى الدستور في أمريكا وتحدث عن عقائد الدينية في تفصيل ، جاء فيه : إن « بنجامن فريزنكلن » (Benjamin Franklin) « جورج واشنطن » (George Washington) « جون ادمز » (John Adams) « توماس جيفرسون » (Thomas Jefferson) « جمز ماديسون » (James Madison) « الكزندر هامتن » (Alexander Hamilton) « سامول آدم » (Samuel Adam) « جون جي » (John Jay) و « تامس بين » (Thomas Paine) كل هؤلاء السكارى كانوا يؤمنون بتعاليم المسيحية لياماً كاماً ، وقد أثرت على أفكارهم و نظرياتهم نأثيراً عميقاً حتى إن « جمز ماديسون » يقول و هو يتحدث عن « الحقوق » . « أيما حق للإنسان في هذه الدنيا إنما هو في الواقع واجب حتمه الله تعالى على أساس آخر من غيره » .

و كذلك إذا درسنا الدساتير البريطانية و الفرنساوية في خلفيتها الدينية وجدنا أنها تزكى أيضاً أن التعاليم الدينية هي في الأصل مصدر الحقوق الأساسية للإنسان ، و خاصة نجد مصدرها في ذلك النأثير العميق الذي تركه الإسلام في أوروبا .

إنما إذا رأينا في مرآة تاريخ الحقوق الأساسية ، الإنسان الذي عرضه القرآن علينا وجدنا أن الإسلام وحده له الحق في استعمال مصطلح الحقوق

الفطرية (Natural Rights) و الحقوق بالولادة (Birth Rights) لأن هذا المصطلح واضح غاية الوضوح بينما نرى أن المصطلحات الغيرية لمفهوم الحقوق تقسم بالابهام و الفموض .

من هو الذى عين هذه الحقوق الأساسية ؟ .

يرد الاسلام على هذا السؤال بخفاية من الوضوح على أن حامل رأية نظرية الحقوق الطبيعية في الغرب « بانث » (Bantham) وزملاءه الآخرين لم يتمكنوا من شرح معنى الطبيعة و من الاشارة إلى القوة المطلقة التي تعين هذه الحقوق ، و بتعبير آخر : من هو الذى منحـا مرسوم العمل و التأثير ، أما الاسلام فـانه لم يترك أى مجال لأنـارة شبهات حول هذا الموضوع مع استعراضه جميع مناحـي الحقوق الأساسية ، الفطرية منها و الولادية .

« يتبع »

و قضى ربـك الا تبـدوا إلا إيمـاه و بالـوابـين إحسـاناً إما يـبلغـنـ عنـكـ
الـكـبـرـ أحـدـهـماـ أوـ كـلامـهـاـ فـلاـ تـقـلـ طـهـاـ أـفـ وـ لـاـ تـهـرـهـماـ وـ قـلـ طـهـاـ قـولاـ كـريـماـ ،
وـ اـخـفـضـ طـهـاـ جـناـحـ الذـلـ منـ الرـحـمةـ وـ قـلـ رـبـ اـرـحـمـهـاـ كـاـ رـبـيـانـ صـغـيرـاـ ،



و عليها أن تكون في حالة الاعتماد الكلى عليه ، أما بالنسبة للإرث فأنه يكون عن طريق الذكور فقط دون البنات إذ يحرم الإناث الميراث .

كانت الزوجة الهندية تنسى بعلمه : « يا سيدى أو يا إلهى أو يا رب ، لأنهم كانوا يعتبرون الزوج الله الصغير لها ، ومن عادتهم أن الزوجة لم تكن تأكل مع بعلمه أبداً مما كانت الظروف ، وكان لزاماً عليها أن تمشي خلفه بخطوات بوبدة عنه ، وذلك عند ما يذهبان سوياً . بل كان الرجل قد رکز في نفسها من شعور العبودية ما يجعلها تفتخر أن تدعوا نفسها (داسى) أي أمة لزوجها و تومن بـ (بى ورتا) أي اتخاذ المرأة من زوجها معبوداً لها وإلها .

إن الزوجة الوفية هي تلك الزوجة التي يكون عقلاً و كلامها و بدنها خاضعاً لزوجها بحيث تكون مذلة له و عليها أن تكلمه بخشوع تام ، هذه هي المرأة المثلى التي تحظى باحترام و تقدير في هذا العالم و تعيش في الآخرة مع زوجها

ثانياً : البوتان

نافي نظرة عابرة عما كانت عليه الحضارة اليونانية القديمة ، و كيف كانت تعامل فيها المرأة ، كانت المرأة اليونانية تجبر على الزواج دون إذنها إذ أنهم كانوا يعتبرون أن رضاها لم يكن له أهمية في إتمام زواجها .

كان الوالدان يجبران الفتاة لتختضع لرغباتهما ، و كان عليهما أن تقبل هذا الزوج الذي يعتبر سيدها و الذي اختاره لها والداها ، حتى وإن كان هذا الزوج غريباً عنها كل الغرابة و لا تعرف عنه شيئاً .

كانت المرأة اليونانية ناقصة الأهلية ، وكان يجب عليها أن تطبع أوامر أقربائها من الذكور طاعة عميماء ، ويمثل هؤلاء الأقارب من الذكور الآب والأخ والأعمام .

المرأة قبل الإسلام و بعده

الأستاذ سعيد بن عبد الله سيف الحائلي

إن موضوع المرأة من مواضيع الساعة الحساسة ، لأنه إذا صاحت المرأة صاحت الأسرة وإذا صاحت الأسرة صلح المجتمع ، فلذا يجب على الكتاب المسلمين أن يكتروا من الكتابة في هذا الموضوع ليبرزوا محسنه أمام أعين العالم .

ولا يخفى على كل ذي لب حكيم أن أعداء الإسلام قد جعلوا المرأة سلاحهم الفتاك ، و وجها كل الأضواء حولها لاغراء الشباب وإفساد المجتمعات الإسلامية وقد بمحوا إلى حد ما ، لأن الشباب هم مادة الإسلام بعلمهم أن المرأة هي أول معلم للولد ، و مما كتب عن هذا الموضوع فإن معينه لا ينضب .

هذا و بتوفيق بن الله تتحدث عن حقوق المرأة في الإسلام ، ذلك الموضوع كما قلنا - لم ينطرق إليه الكتاب المأمورون كما يجب أن ينطرقوا إليه .

لتظر أولاً من خلال نافذة الحضارات و الثقافات المختلفة لنرى كيف كانت البيئات و الحضارات المتباينة تعامل المرأة و بعد ذلك يمكننا أن نقارن بينها و بين ما قدم الإسلام من علاج مشاكلها و غير ذلك من الأمور . و يمكننا بعد هذه الدراسة أن تكون باذن الله فكرة واضحة عن علاج الإسلام لهذه المشكلة و لمشاكلات التي تفترض الناس عموماً . نبدأ فنقول .

أولاً : في الهند

يقول مانو في كتاباته وأساطيره : إنه يجب على المرأة أن تخضع لحامها (الزوج)

هذا أنهم لم يكونوا يسمحون لها أن تكون وصبة لأحد أو شاهدة أو كفالة لغيرها من النساء ، بل و لم يسمحوا لها حتى أن تكون مدرسة .

و عندما يتوفى عنها زوجها فإن أبناءها الذكور أو إخوة زوجها أو أعمامه لهم الحق عليها ، و على كل ما تملك ، و ذلك لأن الملكية انتقلت إليهم بعد وفاة الزوج مباشرة ، فهي شيء موروث ضمن أمتعة الزوج الراحل .

رابعاً : القبائل السلافية

القبائل السلافية : عندما نقرأ تاريخ القبائل السلافية بدقة و إمعان تأثي على حقائق شديدة عن حقوق المرأة لدى تلك الشعوب القديمة .

يكفيها أن نأخذ بعض المقتطفات من هنا و هناك من الكتاب الذي قام

« أوسولينيوم » (Ossolineum) بتأليفه ، وإذا قرأنا بترجمة عنوان الكتاب الترجمة الحرافية ذات المعنى : المرساة المقلوبة للسفينة و أن المعلومات التي نقتبسها مكتوبة في جريدة فاكتي ٧٦ (Fakty 76 - 76) لعدد شهر سبتمبر ٧٦ تحت عنوان يوح أوف كونشالي (Jok oni Kochali) أي كيف كانوا يحبون ، و هي كما يلى :

في مطلع القرن الثاني عشر كتب كوسماس (Kosmas) مؤلف حوادث تشكيكين أنه كان في إمكان رجل بوماري (Pomme Rian) أنه كان قبل ذلك بمائة عام في إمكانه أن يتزوج بأكثر من زوجتين اثنتين ، وأنهم لم يكونوا يعتبرون كون علاقة جنسية بين شخص وزوجة شخص آخر مثلاً مخالفًا للقانون أو العرف . و نلتقي في نفس العصر تقريباً بملك بولوني يدعى بولستا سمياتي (Bolestaaaw Smiaty) طوبلة خارج يوتمهم بأنه يعاقب زوجاته الخائفات لفرسان الذين قضوا سنوات كانوا يعاملونها كأنه اشتراها (الزوج) لصلاحته الخاصة .

(١) شعب من أصل ألماني .

و قد قسم الأغريق النساء حسب معاملتهم لهن ثلاث طبقات هي :

الطبقة الأولى : كانت وظيفتها الرئيسية هي استمتاع الرجال بهن و تقديم كل أنواع اللذة الجسدية و كانت تسمى هذه الطبقة « طبقة المؤسسات » .

الطبقة الثانية : وكانت أعمالهن الأساسية هي الأخذان و هو خداعة الرجال و الاهتمام براحتهم و الاعتناء بأيديهم و مظهرهم العام .

الطبقة الثالثة : وهي طبقة الزوجات فكانت مهمتهن الرئيسية هي إنجاب الأطفال و الاهتمام بتربيتهم كعمل ضرورة الأطفال و لم ترق حالتهم إلى أكثر من أن يكن مربيات أولاد ساداتهن .

ثالثاً : الرومان

في الرومان : عندما تأثر إلى جيران اليونانيين القدماء ألا وهم الرومان ، فانا نراهم يعتبرون المرأة ناقصة الأهلية مثل أختها في اليونان بالضبط لافرق بينهما ، إنها كانت تعتبر أنها لا تستطيع أن تفك لنفسها بنفسها ، ولذا كان لزاماً عليها أن يقوم أحد بالاعتناء بها ، إنها تكون دوماً تحت حماية زوجها و رعايته و ذلك أنها عندما تتزوج تنتقل هي و ما تملك فتصير ملكاً لزوجها و له كل الحقوق عليها ، وعندما تقوم بأى عمل مخالف للأنظمة السائدة والقوانين المرعية ، على الزوج أن يحاكمها و يصدر الحكم عليها و يعاقبها ، فله الحق المطلق في إصدار أى حكم عليها حتى ولو أفضى ذلك إلى الحكم بقتلها و لا أحد يعارضه في حكمه ذلك .

و كانت المرأة الرومانية تعتبر ضمن المناع و كان زوجها قد اشتراها ولذا لم يكن لها الحق في الاشتراك في الأمور المدنية ولا في الأمور العامة و يعني

لم تكن المرأة السلافية هي الوحيدة التي كانت تهدى البنات إذ أفتا نرى المرأة البروسية (Prussian) زراها تهدى بناتها التي أنجذبها عن طريق السفاح ، إن عملية وأد البنات هذه عبدت الطريق وسهلتها للأب «كريستيان» (Chrystian) لشراء هؤلاء البنات وتعايمهن واستعمالهن في الكوراس للبشر من المسيحيين الذين كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر مبشرين بالكاثولوكية .

يقول لنا كوسماس (Kosmas) أن أحد أمراء التشيكوسلوفاكيين المدعى بريستار (Bretystaw) كان يسجن السجن المؤبد كل امرأة غير متزوجة ، أو امرأة توفى عنها زوجها وقد رأوها حاملا ، وعند ما يسأل بريستار عن سبب سجنها يقول : لا أحد ينفعه الاتصال الشرعي بالزواج ، بالله عليك فلما إذا بعاشرون الرجال بالطرق غير المشروعة ؟ و بعد ذلك يطلب الإجهاض للتخلص من الحال . إن عملية الإجهاض هي كبرى ذنوب كل المصور (١) .

خامساً : الشعوب الاسكندنافية

لقد كانت المرأة الاسكندنافية تحت الوصاية الأبدية بغض النظر عن كونها متزوجة أو غير ذلك ، وقد استمرت هذه الحالة ردحاً من الزمن . لم يكن للمرأة حق الزواج إلا بعد موافقة واليها ، وقد أعطى الولي الحق الشرعي عليها ، وكان له الحق كل الحق في استعمال كل ما تملك دون معارضتها ، ولم تكن تستطيع أن تنطق بالمعارضة أو الاحتجاج .

وإذا حاولت المرأة أن تتزوج دون إذن واليها وموافقتها فويل لها كل الويل ، ولا يقر الولي قرار إلا بعد فسخ الخطبة و معاقبتها عقاباً صارماً .

سادساً : الصين

في الصين : كانت حالة المرأة الصينية أسوأ حالاً من أخواتها في بقية الأماكن

(١) يبدو أن عملية الإجهاض هذه كانت معروفة منذ القدم . وإنها من أخطى الفرق - كما سوف نرى - هو أنه لدى العرب كان الأب هو الذي يشد البنات و عند السلافيين نجد أن الأم هي التي تقوم بذلك العمل . طالبون المرشحين للانتخابات بوقفها .

لم يراغبن عفتهن و قن بعلاقات جنسية مع رجال غير أزواجهن . ويقول لنا كاتب الحوادث الالماني ثيتمور (Thiet Mor) إن الزوجة السلافية كانت تقتل (١) بعد وفاة زوجها مباشرة لمشاركة حظه .

و قد سن الملك بولستا شروبي (Bolestw Chroby) قانوناً يقضى بمعاقبة كل من يغري زوجة شخص آخر بالفساد الزوجي بالطريقة التالية : يؤخذ الشخص المغرى إلى جسر السوق وتتمرد خصيته بمسمار و يبقى معلقاً عليها إلى أن يموت .

كما أنه قد مرت فترة في حياة بنات السلافية أن يكون لكل واحدة منها علاقة جنسية تمارسها مع الرجال ، وقد يحدث أحياناً (في تلك الفترة طبعاً) أن يطرد الزوج عروسه التي زفت إليه حديثاً لأنها وجدتها عذرها لم تصب بكارتها بشئ ، وذلك لأنهم كانوا يعتبرون أنه إذا حافظت الفتاة على شرفها (بكارتها) دل ذلك على دناءة بكارتها بين الفتيات . و إن أحداً لم يكن يريدتها قبل أن تتزوج هذا الشخص . والتباينة الحتمية مثل هذه المعاملة (أى طرد الزوجة التي استطاعت أن تحافظ على بكارتها) تشجيع بيوت الدعاارة و عند ما تنجيب مثل هذه المرأة بنتاً فإنها تذكر تلك المعاملة القاسية التي عمّلت بها من قبل زوجها بعد أن زفت إليه مباشرة (الا وهو الطرد) و هنا تستثير عواطفها و يكون رد الفعل هو (٢) وأد الفتاة .

(١) إن هذه العملية تذكرنا بما كان يجري في الهند عندما كانوا يحرقون الزوجة بعد وفاة زوجها وهي على قيد الحياة ، و هذه العملية (عملية حرق الزوجة حية مع زوجها) تسمى بالسوسي (Sutti) .

(٢) ويجربنا هذا الحديث إلى ما كانت تفعله العرب قبل الاسلام في وأد بناتهم والفرق - كما سوف نرى - هو أنه لدى العرب كان الأب هو الذي يشد البنات و عند السلافيين نجد أن الأم هي التي تقوم بذلك العمل .

صور و أوضاع

فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور
واضح رشبـد الندوى

يعتبر الارتفاع العلمي من خصائص الحضارة الحديثة التي نشأت في الغرب
كما يعتبر فصل الدين عن السياسة من ثمار هذه الحضارة ولكن أصحاب العلم والفكر
في الغرب ، يظرون بمظاهر مخالفة في بحوثهم و كتبائهم إذا اتصلت بالاسلام
و المسلمين ، فيتعصب عليهم الجمود الفكري ، و التججر العلمي و التقليد ، و الجمع
بين الدين و السياسة في آن واحد ، كان لهم مقاييس ، مقياساً لأنفسهم و مقاييساً
للسابقين و الاسلام .

كانت فترة قرن كامل لاتصال الغرب بالشرق ، وهى الفترة التي أتيحت فيها للعلماء و المفكرين و الساسة في الغرب فرصة للاختلاط ، و متابعة واقع الحياة و دراسة التراث العلمي ، والثروة الفكرية للسلميين ، تكفى لازالة الأباطيل والشبهات التي كانت قد نفثتها أقلام المستشرقين و المبشرين الذين صنعوا التاريخ و زوروه لخدمة المصالح الاستعمارية في بداية القرن العشرين ، ولكن الذى يتبع الحركة العلمية فيها يصل بالشرق الاسلامى ، و بالمواضيع الاسلامية ، يصل إلى نتيجة حتمية وحيدة وهى أن الغرب لا يزال يعيش فى أفكار اختلقها المبشرون الصليبيون المستشروعون الخاقدون قبل اتصالهم بالشرق ، وأن الكتاب المعاصرين يسيرون على نفس الخط التبشيرى الاستعماري الخاقد بالنسبة للإسلام و المسلمين .

المراة قبل الاسلام و بعده

البعث الاسلامي
من النساء نحظى بأدنى
من العالم و ينقل إلينا أن إحدى سيدات الصين قالت : نحن
درجة في المجتمع و يجب أن يكون نصيبنا فيه أحرق الأعمال .
و يقال إلا ما أتعس حظ المرأة ، فهى المخلوقة السبعة الحظ ، و ليس في
العالم كله شئ أقل قيمة منها ، إن الأولاد الذكور يقفون متkickين على الأبواب كأنهم
آلة مقطوا من النساء ، و أما البنت فان أحدها لا يسر بموالدها ، و إذا كبرت
اختبأت في حجرتها تخشى أن تنظر إلى وجه إنسان و لا ينكرها أحد إذا اختفت
من منزلها (١)

من معرض (١) وقد جاء في موسوعة المعارف البريطانية: كانت النساء غير المتزوجات ينتمين إلى عائلات آباءهن وعندما يتزوج إحداهم فانها تنتقل إلى عائلة بعلها وتكون تحت امره والده و كار العائلة .

وعله تنتقل كل الممتلكات التي أنت بها إلى عائلة بعلما ، كانت منزلة العروس
(التي أصبحت زوجة الآن) منزلة هينة جداً ، كان في إمكانها الاعتماد على الحماية
البدنية من قبل أقاربها من أبوتها إذا كان هؤلاء الأقارب مستعدين للغامر في جلب
عدم الموافقة و سخط أنسابهم ، أما في الحياة الواقعية فاننا نرى أن منزلة المرأة
تفوّى و تتحسن مع الزمن و بعد انجاب الأولاد الذكور خاصة و بعد أن تقوم
هي بأعمال النعى و الحزن لوفاة رجال كبار من أقارب زوجها .

كان الزواج عن طريق التفاهم غير الرسمي بين رؤساء العائلات المعنية بالأمر وذلك بعد المفاوضات التي تم عادةً عن طريق وسيط (داية) بين الجهات المعنية و يكون ذلك بطرق تقليدية متعارف عليها (٢) .

كان يحق للزوج أن يطلق زوجته لأسباب معينة و معمولة ومثال ذلك الخيانة الزوجية « الزنا » على شرط أن يكون الأبوان مستعدين لقبولها في يتيمة ثانية و إلا فسوف تذهب المرأة إلى الشارع و تكون امرأة ساقطة . « يتبع »

(١) البھی الخوی : المرأة بين البيت و المجتمع .

(۲) موسوعه المدارف ج ۴ ص ۹۰۹ .

ربط أنفسهم بالحضارة الغربية المعاصرة ، أو حضارات آلاف سنة ماضية (١) .
كان ارتباط الأمة الإسلامية بشخصية الرسول الأعظم ارتباطاً لا يساويه ارتباط ، لا يختلف فيه متدين وغير متدين ، فكان حب الرسول عليه الصلاة و السلام يغمر كل قلب ، و من يراجع المكتبة الاعلامية يجد ثروة عطرة من المذاخن النبوية في مختلف اللغات الإسلامية ، و التأليف في السيرة التي يدو فيه نوع من التماض لغزيل هذا الشرف العظيم ، ما لا يوجد له نظير في الديانات الأخرى و تتميز هذه المؤلفات سواماً كانت في النظم و النثر بالعاطفة الوفادة و الهيام و روح النفاق و الفداء النابعة من الاعتراف بالجبل و الامتنان ، وفضل العثة الحمدية على الإنسانية في مجالات الحياة .

تشاهد مظاهر هذا الحب و الصلة الروحية الوثيقة التي ربطت المسلمين عبر الأجيال برسولهم و رسول الإنسانية ، كلما تجرأ حاقد على الإسلام و حاول أن ينال من شخص الرسول ﷺ فلا يبالى المسلمين بالعواقب و ينطلقون بذوافع الفداء لتقديم ضريبة الحب ، و واجب الوفاء و الولاء ، و لحق الحاذقين تذكر هذه المأسى لامتحان حب المسلمين برسولهم الأمى العربي ، و قد أثبت المسلمون في كل مرة أن حبهم لا يتغلب عليه حب ، فلم يترددوا في تقديم أسمى التضحيات بكل اعزاز و سعادة ، و شعور بشرف ، و كان للهند - هذا البلد العجمي - أكبر نصيب من الحب ، و من تقديم ضريبة الحب (٢) .

(١) أعلن شاه إيران انتهاء إلى حضارة أربعة آلاف سنة و أعلن رئيس العراق صدام حسين انتهاء إلى حضارة خمسة آلاف سنة و أعلن جمال عبد الناصر قبلهما الانتهاء إلى حضارة سبعة آلاف سنة .

(٢) و من الأمثلة لهذا التناقض احتاج المسلمين على مثال نشرته جريدة استنسندين في كاسكينا الذي قتل فيه أكثر من أربعة مسلمين ، وهناك شوادر كبيرة لانفعال المسلمين

يرجع ذلك إلى فكرة تكونت في ظروف فرض الاستعمار الغربي على الشرق ، فقد كان قادة الفكر في الغرب يعتقدون أن استيلادهم على الشرق لا يدوم إذا لم تصحبه حلة فكرية عامة لاقتلاع ارتباط الجيل المعاصر والأجيال القادمة بماضيها الذي تعتبره الماضي الجيد ، و تحاول استرداد شرفه التليد ، وللتلام طبيعتها بطبيعة الحياة التي فرضها عليها الاستعمار لا بد من قطع الصلة القائمة بتاريخها ، و بأجادها و تحريرها عن خصائصها القومية و الحلقية و صهرها في بوتقة جديدة .

لزِم الكتاب الغربيون هذا الخط بدقة فيما يتصل بالثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي ، و اللغات و الآداب التي يتميز بها المسلمون في مختلف بقاع الأرض فانسمت كتاباتهم بتجزء مختلف عن النهج العام المتبع في البحث و التحقيق و معالجة الظروف . و دراسة الطبيعة ، و الظواهر الإنسانية ، و خضعت للتحوير و التعلم و الدعاية بدلاً من خصوصيتها ل موضوعة التي تعتبر من خصائص البحث المعاصر .

اختار الكتاب في الغرب كل مجال من مجالات التأثير الفكري ، و كان أم و أمنع المجالات لكتاباته و البحث لهم ، السيرة النبوية الشريفة التي نالت اهتمام أكبر الكتاب و تعرضت لأشع نوع من التزوير و التحوير ، ثم كان نصيب التاريخ الإسلامي و الثقافة الإسلامية ، و كان من نتيجة هذا التصوير القائم و العرض المفترض أن بدأ بعض المثقفين بالثقافة الغربية و المتخرجين من الجامعات العصرية ينظرون بتظاهرة استخفاف و ازدراء إلى الشرق ، و الثقافة الإسلامية (١) و حاولوا

(١) يقول مهـ حسين عن المصريين : لقد عبشت بهم الخطوب منذ أكثر من عشرين قرناً ، و لكنهم ظلوا رغم ذلك مصريين ، و قال : إن من السخف الذي ليس بعده سخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق ، و اعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية .

صور و اوضاع

كان ارتباط المسلمين بهذه الصلة مصدر قلق أكبر للاستعمارين في الغرب الذين حاولوا منذ جنوب القرن العشرين إضعاف هذه الصلة بالحركة الإعلامية ، بالكتب و الصحافة ، و التعليم المادى ، وقد ركز عدد من المستشرقين على هذه الناحية ، فاستهدفوا السيرة النبوية و جعلوها موضوعهم و اختصاصهم ، كذلك اهتمت بها الصحافة الغربية التي تستغل كل فرصة لبث الأباطيل لنقيض بها حرارة الإيمان في قلوب المسلمين و مدى ممانة هذه الصلة التي يرتبطون بها بقادتهم .

كانت مجلة Times الأسبوعية قبل شهور نشرت صورة مزورة للرسول ﷺ وكانت تبث الكراهية في الإسلام و المسلمين ، و تشوّه التاريخ ، فاحتاج العالم الإسلامي ، و صودرت أعدادها في بعض أنحاء العالم الإسلامي ، و قد فقدت الصحف الغربية رشدتها و تجلّي حقدتها و كراهيتها للإسلام بوصول تقارير الاتفاقية الإسلامية في مختلف أرجاء العالم ، خاولت أن تصبغ الإسلام والمسلمين بالعنف ومعاداة الحرية ، و الجمود الفكري ، و الإرهاب ولم تكتف عن النيل من شخص النبي ﷺ ، و من أحدث أمثلة هذا الحقد الدفين مقال نشرته مجلة نيوزويك الأمريكية و صورة مزورة مختلفة للرسول ﷺ في عددها الصادر في ٣ / ديسمبر ١٩٧٩م فقد تجرأت المجلة بكل وقاحة خارقة للآدب الصحفي ، و أسلوب البحث العلمي و السلوك الدولي ، و احترام المقدسات الدينية ، و تهجمت على الإسلام و المسلمين و قدمت صورة مشوهة لحرية الرأي و الفكر ، و المذاهب العقائدية و الاجتماعية في الإسلام و أبرزت عنصر النطرف .

كان اتهام المسلمين بانبعاث طرق النطرف والتفرق من التهم التي اصطنعها المفكرون الغربيون قبل حوالي قرن ، و حاول الكتاب المسلمين نفي هذه التهمة كما حاولوا إزالة شبكات أخرى أثارها الصليبيون ، و لكن العقول الجامدة التي تعتمد على كتابات

مغرضة وتخضع لأغراض الاستعمار لاتبدو مستعدة لقبول الحقائق ، لأن الحقد الدفين يعيشه العيون ويعيى القلوب « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ». تغفل الصحافة الغربية التي تبرز التطرف الديني في الإسلام والمسلمين ، مظاهر النطرف الديني الذي يكاد يصبح سمة لاسمححة ، رغم ادعاء الصليبيين بالانسانية والأعمال الخيرية التي تظهر كالطحلب أو الغطاء للكوارث البشرية في ظل حكمهم ، وقد أغلقت الصحافة الغربية بجزرة ألف شخص في جونز تاون الأمريكية بقيادة الفرع الأمريكي « جيم جونز » صدمت ضمير الإنسانية كلها وهي لازالت محفوظة في ذاكرة المعاصرين لأنها حدث العام الماضي ، و ذلك إذا خانت ذاكرة المؤرخين الغربيين في أن يستذكروا مساوى الصليبيين في التاريخ القديم في الأنذال . وفي القدس وفي المستعمرات الفرنسية والبرتغالية . والبريطانية ، ومعاقل القوى التي تبني التبشير في العالم . إن مثل هذه الاعتداءات الصحفية التي تتكرر حيناً بعد حين وتحرج مشارع المسلمين اعتداءات متعمدة لا تقوم على سوء فهم أو عدم معرفة و هي تستحق عقاباً أكبر من مصادرة أعداد الجرائد والمجلات ، لأن الغرب لا يفهم إلا منطق المصلحة المادية ، والمسلمون بثرواتهم وإمكانيات استهلاكهم في خير موقف لباحثوا العقاب الآليم .

« رفقاً بالقوارير »

ازدادت أخيراً في كثير من البلدان الإسلامية المطالبة بمنح المرأة حقوقاً متساوية لمشاركة الرجل فيسائر مجالات الحياة ، وكل من يحمل بين جنباته صدره قلب إنسانياً يعترف بحقوق المرأة ، لأنها أحوج من الرجال إلى ضمانات وحقوق ، وقد وصفت التي ﷺ النساء بالقوارير ، فقال « رفقاً بالقوارير » ، وقد كان واقع الأمر يقتضي أن تعامل النساء معاملة النساء ، أو ي أصبح لتعبير معاملة « القوارير » ، ولكن المغرضين من الرجال ينظرون إلى النساء كأنهن لسن بالقوارير وإنما خلقن من الحديد بل من الفولاذ ، وعليه يتوجب على النساء حل المطاراتق والمعاول ، والأثقال على الكواهل كالرجال إلى

بعض الملامح الإلحادية

الاعتداء في المسجد الحرام

إفساد سمعة الإسلام و انتهاك حرمات الله

الأستاذ محمد الرابع الحسني التدويني

رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء

افتتح المسلمون السنة الأخيرة للقرن الرابع عشر الهجري بواجهة حادث فظيع

وقع في الحرم المكي الشريف، فكان سبباً لسفك الدماء و قتل الأبرار، ثم حال دون

حضور المصلين و الطائفين حول بيت الله الحرام لمدة أيام.

هذا المسجد الحرام الذي جاء عنه في كتاب الله العزيز « ومن دخله كان آمناً »

صار بأيدي شرذمة من الناس مسرحاً للاعتداء و الفساد، و يبقى المسجد بعده تحت

سيطرة عصابة مسلحة بأحدث الأسلحة و مندورة بالذخيرة، متبرعة للأسلوب الحربي

المتمرد لعدة أيام أصبحت سببها وضع المسجد الحرام المادي الآمن و ضعماً مشحوناً

بحالة الذعر و الخوف، و انتشرت شائعات كثيرة و فظيعة في كل مكان من العالم

فآلت قلوب المسلمين و أفسدت سمعتهم بين الأجانب.

من كان هؤلاء؟ وماذا كانوا يريدون بهذه العملية؟ هل كانوا يريدون الاصلاح

و تصحيف الأوضاع و خدمة الشريعة الإسلامية السمحاء و إعطاء مشاعر الحج و مقدسات

الدين ما يليق بها من كرامه و احترام، أم كانوا يريدون إعلان شريعة جديدة،

أو وصاية على الحرم جديدة، أو تغيير السياسة والحكم؟ وماذا كانوا يعنون بالمدى

المتضرر الذي فرضوا على المسلمين أن يبايعوا على يده؟ و قررهم على ذلك في هذه

البقعة الآمنة الشريفة، التي ليست إلا محل العبادة والدعاء و مناجاة رب سبحانه و تعالى.

إن الحادث فظيع جداً و مؤلم حقاً و لم نستطع أن نعرف هل كان من

حل البنادق والمدافع ، وأعمال الفلاحة و غرس الزهور ، و تربية البراعم إلى الحياة

بين الحديد والنار، إن المساواة شيء و تأمين الحقوق شيء آخر، فلا يطالب المطالبون

بتحرير المرأة، وإنما يطالبون بالمساواة بين الرجال، و بذلك و اختلط الحال بالنابل.

و كان من قبل تنفيذ هذه المطالبة إشراك النساء في كادرات الجيش ، و لا تخلي

الصحف العربية نفسها من تقارير تخرج دفعات من أفواج النساء في السلاح الجوى

و البحري ، و البرى ، ولمن انقلب لهم الموزين و بهر عيونهم القدم الحضاري،

نقدم هذه المقتطفات من صحيفة The Baltimore Sun الأمريكية بعنوان خطر الجنس

في الجيش الأمريكي .

« يهدد الجنس الجيش الأمريكي ويضعف روحه المعنوية ، و يخرج النساء

ويغمي على بصر هذه الخدمة ، نتيجة لاضيقات والاستغلال التي تعاني منها النساء

خلال الترقية ، و النقل و الحياة بين الضباط و الجنود » .

ذكرت الصحيفة بعد أن أجرت مقابلات مع عدد من الموظفات ، المضايقة

والاجبار في حالة التزام النساء بالاحتشام و نقلت عن عدة موظفات أن ضباط

الجيش يجبرونهن على التقاط صور عارية أو الاشتراك في حفلات و برامج ثقافية ،

و يكون ذلك في كثير من المناسبات مقياساً للترقية و رفع المرتبات .

و شكت النساء أن النظام الإداري في الجيش يمنعهن من تقديم شكوى كتابياً ،

و لا يوجد أي وسيلة أخرى لمقاومة هذا الخطر .

واعترف القبطان ماري كور المسئولة عن توفير فرص متكافئة للنساء العاملات بأن

هذه الشكاوى لها أساس وهي ظاهرة فاشنة ، ولكنها لا تستطيع أن تبيّن الحجم

و أخبر الفتنة الكولونيال « جيك وهيلر » للصحيفة أن الجيش يعرف تفاصيل

هذه المشكلة ، ولكنه من الصعب التغلب عليها .

وأبدى عدد من ضباط الجيش الأمريكي استعجالهم بأن اتجاه مغادرة الجيش

والهرب عن التجنيد ينمو في النساء ويزداد أخيراً ولعل أكبر أسبابه المضايقة الجنسية .

تكون نكلا لكل من تحدث نفسه بسوء نحو المقدسات الاسلامية أو كرامة الاسلام و المسلمين .

و لقد نفت السعودية وجود أنماط ايرانية كذلك ، و بذلك قضت على الشائعة التي كانت بعض الجهات الخارجية قد أثارتها عن العناصر الشيعية الاريانية ، و قد كان من أسباب الشبهة في ذلك أن الحجاج الاريانين و قد بلغوا هذا العام سبعين ألفاً كان كثير منهم يحملون في أيديهم أثناء تأديتهم لمناسك الحج لافتات باسم الثورة الاريانية ضد ملوكهم الشاه السابق ، وكانوا يوزعون نشرات في مختلف اللغات .

و قد كانت النشرات التي وزعت تطالب إصلاحات هائلة لما جاء في مطالب الثائرين في الحرم المكي فيما بعد ، و قد ذكر الحجاج العائدون من البلاد المقدسة أنهم رأوا و قرروا ذلك بأنفسهم و أن عدد النشرات التي وزعها الاريانيون في الحجاج كان يبلغ على حسب تقديرهم إلى الملايين .

إنه لم يكن واجباً أن يكون وراء حادث الحرم هذه الاشارة الاعلامية لايجاد الثورة في البلاد المقدسة و قد نفت وجودها المملكة السعودية أيضاً ، ولكن الطريقة التي تبعها الحجاج الاريانيون كانت خلية لأن تحمل على الشبهة ثم إنه لا يجوز أبداً أن يستعمل حجاج بلد من بلدان الاسلام الحرية التي منحت لهم لنادية العبادة لأغراض غير مرخصة أو لاثارة الفوضى و الترد في البلاد ، مما بلغ بهم الخلاف لنظام الحكم ، فان ذلك يخالف لابسط قوانين الأخلاق والكرامة، فضلاً عن التعاليم الدينية السمحاء ، ثم إن الضرر في ذلك لن يلحق الحجاج الاريانين وحدهم بل إنما يصيب حرية العبادة في البلد الحرام كذلك .

على كل فان الحادث فظيع و عقوبة من جمبع أبناء الاسلام منها اختلفت بلادهم وأوطانهم و أفكارهم ، وإن الذين قاموا بالاعتداء يستحقون الجزاء اللاقى بعملاهم الممقوت .

العصابة التي قامت به من نفسها وهي تحمل أساحة كبيرة وحديدة ، أو كان بإيصال العناصر الخارجية من أعداء الاسلام وحكومة البلاد ، و لم نعرف ما هي الأهداف الحقيقة من وراء هذا الحادث الفظيع و لماذا اختارت الجماعة المعتمدية الحرم الشريف ك مجال لترددها و طلبها ، فإن هذا المكان الشريف كان من أبعد المواقع عن أن يكون فيه الاعتداء و تسفيه فيه الدماء ، فإن كان الغرض من وراء هذا الحادث سياسياً فلم يكن يتمنى الله تعالى مخلاً لائقاً به وخاصة هذا البيت الحرام الذي ظل حتى في أحلك أدوار التاريخ العربي ماماً يلتجأ إليه الخائفون وينجو فيه الماربون في الوقت الذي كان الناس يختطفون من حوله .

و إن كان الغرض دينياً فلماذا هذا النسلح و استخدام أدوات الجرح والقتل و لماذا هذه العملية التي قامت بها الطائفة المعتمدية .

إننا نخاف من أن يكون هناك بإيصال من الخارج ، من يريدون إفساد سمعة الاسلام و المسلمين ، وإزالة ذلك الاحترام الديني الكبير للمسجد الحرام الذي هو ثابت في قلوب الناس في العالم ، ويشهد به تاريخ الاسلام و العرب ، و ليس من المستغرب أن تكون وراء ذلك أنماط دولة شيوعية أو شبه شيوعية ، لأن الشيوعية ترى في إثارة الفوضى و التدمير و الشاحن في شعب من الشعوب أو دين من الأديان تحقيقاً لأغراضها ، لأن ذلك طريق في نظرها إلى أهدافها ، ونظم الشيوعية من النظم التي تكره الأديان و تكره المملكة العربية السعودية أيضاً .

لقد نفت السعودية عن وجود أي علاقة للخارج في هذا الحادث ، و ذلك بالنظر إلى جنسية الأشخاص الذين قاموا بهذه العملية ، ولكن الأمر لن يهدى فوق الشبهات حتى تنتهي تحقيقات دقيقة لأسباب الحادث ، فإنه لا يجب أن تكون هذه العملية الدقيقة الخطيرة الواسعة فكرة سطحية و محلية وليس واجباً أن يكون المتوردون قد قاموا بالعملية بفكيرهم وحدهم ، ولم يكونوا عملاً للخارج أو مخدوعين لواضعى مؤامرة خطيرة من الخارج ، فإنه لابد من تحقيق دقيق ثم معاقبة المتوردين معاقبة

الله عليه السلام و سنته للبشرية مهجاً و قدوة ، هذا و قد تعهد سموه باسم دولة قطر برعاية مقررات المؤتمر و توصياته .

و ألقى فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر كلمة بين فيها عظمة الشرعية الإسلامية و صلاحيتها لكل زمان و مكان وأوضح أن السنة النبوية هي شقيقة القرآن و مبينة ، و دعائى الاقتداء بسيرة الرسول الكريم عليه الصلاة السلام .

و تحدث معالي ظفر الإسلام الأمين المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي العالمي فرحب بالمؤتمر باعتباره فاتحة الاحتفالات العالمية بالقرن الخامس عشر الهجري . ثم ناب عن الوفود سماحة الشيخ أبي الحسن الندوى رئيس ندوة العلماء بالمند فشكر لدولة قطر أميراً و حكومة و شعباً ، و حفاوتها بالمؤتمر ، و توفيرها أسباب النجاح له مؤكداً أن البعثة الخدمية نعمة الله الكبرى على الأمة الإسلامية و أساس حضارتها و عزتها في ماضيها ، و مرتجى وحدتها و قوتها في مستقبلها .

ويحسن بنا أن نقل إلى قرائنا الكرام كلمة سماحة الشيخ الندوى التي أرجحها
عفو الساعة واحتوت على كثير من المعانى الكريمة القوية والتي لها قيمتها وأهميتها
الكبرى في الموضوع :

«صاحب السمو ولي العهد المعظم و أصحاب الساحة والفضيلة ، أصحاب المعالي
و السعادة :

لـي الشرف العظيم في أن أ Nob عن العلماء الكبار و عن الشخصيات الجليلة
الـى تمثل الأقطار العربية والأقطار الإسلامية .

و كل إلى إلقاء كلمة في هذا المؤتمر الشريف ، و باشرت هذه الخدمة فكانت
لي شرفاً عظيماً ، لأن هذا المؤتمر ينتمي إلى سيد الرسل عليه السلام ، وهذا تطبيق لمبدأ

المؤتمر العالمي للسيرة و السنة النبوية

عقدت دولة قطر المؤتمر العالمي للسيرة و السنة النبوية في الفترة ما بين ٥ - ١٠ محرم ١٤٠٠هـ الموافق ٢٤ - ٢٩ نوفمبر ١٩٧٩م في مدينة الدوحة وقد سبق هذا المؤتمر في موضوع السيرة مؤتمراً للسيرة النبوية في إسلام آباد عام ١٩٧٦م و في استنبول بتركيا ١٩٧٧م على الصعيد العالمي و هذا هو المؤتمر العالمي الثالث الذي يتميز عن المؤتمرات السابقة في حجم أعماله وحضوره الوافدين الذين بلغ عددهم ٢٦٦ عضواً من الوزراء والعلماء وكبار المسؤولين عن الشئون الإسلامية و القضاء الشرعي و الافتاء في العالم الإسلامي و المشتغلين بأمور الدعوة الإسلامية و الدراسات الإسلامية و الفكر الإسلامي من وفدوا من ٤٧ دولة .

و في يوم السبت الخامس من محرم ١٤٠٠هـ ، وبعد انتهاء بتلاوة عطرة من آى الذكر الحكيم ، افتتح المؤتمر نيابة عن حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد و وزير الدفاع بكلمة رحب فيها بأعضاء المؤتمر مؤكداً أن قدوم القرن الخامس عشر الهجري يقف بالأمة الإسلامية على مفترق طرق و يتطلب منها أن تنبأ و تقيم موازين القسط بين الشرق و الغرب ، و تحرر أرضها و تستعيد مقدساتها و على رأسها القدس الشريف و المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله . كما أهاب بعلماء المسلمين أن يبذلوا قصارى جهودهم كي يقدموا سيرة رسول

فإن البعثة الحمدية هي التي أنقذت الشعب التركي من عبادة الذئب الأرض، وأخرجت هذا الشعب الباسل، هذا الشعب الموهوب، هذا الشعب الكرم الأصيل، من نطاق ضيق، من بركة صغيرة كان يعيش فيها بعيداً عن العالم، بعيداً عن مصير الإنسانية، بعيداً عن مجرى الأمور، بعيداً عن السياسة، عن الفلسفه، عن التفكير السامي، بعيداً عن التعاليم الإنسانية، إلى هذه الواحة الواسعة، إلى هذه المنطقة المشرفة، إلى المرصد الرفيع للقيادة و السيادة و الريادة، يوم ساد هذا الشعب بذن الله تبارك و تعالى في القرن العاشر الهجري العالم الإسلامي كله تقريباً، وكان له شرف خدمة الحرمين الشريفين كما روى عن السلطان العثماني سليم الأول أنه لما ذكر إمام مسجد من مساجد دمشق وهو يخطب الجمعة فقال عن السلطان : ملك الحرمين الشريفين ، فرفع السجادة و حسر الأرض و سجد و قال : لا بل ، خادم الحرمين الشريفين .

فكان حقاً على الشعب التركي المسلم المؤمن الذي لم تستطع قوته أن تحول يده و بين إيمانه برسالة محمد عليه الصلاة و السلام و بالتعاليم التي جاء بها ، كان له كل حق أن يعقد هذا المؤتمر في البلد الإسلامي الحبيب العربي في الإسلام . وقد جاء هذا المؤتمر الثالث في خير أوان و في خير مكان ، جاء في أوانه وفي مكانه ، أما الأوان فهو استهلال القرن الخامس عشر الهجري ، وأما المكان فهو جزيرة العرب .

إن هذه الجزيرة يجب أن تعرف نعمة الإسلام و أن لا تكون كنوداً ، اسمحوا لي أن أقول بكل صراحة إلا تكون كنوداً أمام هذه النعمة الجسيمة التي أخرجت جزيرة العرب من عالم الخنول و من عالم التاجر و من الجاهلية الشعاء الروذيلة الخسيسة : الموجلة في السفالة و الجهالة ، أخرجت هذه البعثة الحمدية هذه

المساواة الإنسانية و الأخوة الإسلامية الذي نادى به الإسلام و طبقه تطبيقاً دقيقاً لا مثيل له في تاريخ الإنسانية و عمل بقول الرسول « يسمى بذمهم أدناهم » . مسادات و إحواني . . .

إن من أكرم الأخلاق التي قررتها الشرائع السماوية و التعاليم الخالقة هو شكر النعمة و عرفة الجميل ، كما أن من أحسن الأخلاق التي اتفقت عليها الشرائع السماوية و الفطر السليمة و العقول المستقيمة هو كفران النعمة و نكران الجميل ، والله سبحانه و تعالى يقول « و لئن شكرتم لازيدنكم و لان كفترتم إن عذابي شديد » و يقول فيها يتصل بنكران الجميل و الكنود :

« ألم تر إلى الذين بدلو نعمة الله كفراً و أحلوا قومهم دار البار » . لقد انعقد مؤتمر السيرة النبوية الأول في باكستان و كان ذلك رمزاً لعرفان الجميل و شكر النعمة ، لأن البعثة الحمدية هي التي أخرجت الشعب المولود في شبه القارة الهندية ، وأنا فرد من أفراده ، أخرجت هذه البعثة الحمدية هذا الشعب الذي قدر الله أن يولد و يوجد في شبه القارة الهندية ، من الظلمات إلى النور ، من الخرافات و الأوهام و الأباطيل ، ومن الوثنية الشبيعة ، و اسمحوا لي أن أصرح و أناأشهد على شعبي ، فلي كل حق . وأن أحمد الله تعالى على ذلك . . . أن البعثة الحمدية أنقذتنا نحن المسلمين في شبه القارة الهندية من عبادة البقر ، ومن تقديس الروث ، ومن عبادة الأحجار والأشجار و الأنهار ، فكانت منه هذه البعثة الحمدية عظيمة و جسمية على هذا الشعب ، فكان عليه - قياماً بواجب الشكر و تظاهره بسلامة فطرته و الشعور بواجبه - أن يعقد هذا المؤتمر في بلد من بلاد القارة الهندية .

و قد المؤتمر الثاني في تركيا ، فكان رمزاً لهذا العرفان بالجميل والشكر للنعمه ،

إيران ؟ ، و أين كنا نلتقي نحن في هذا الملتقى الكريم ملتقى السيرة النبوية ، ملتقى السنّة النبوية ؟ لا و الله لو مرتآلاف من السنين ولو حلم الحالمون و تغنى الشعراء ، و كتب الأدباء و تكهن الكهان لما قدر لهذه الأمة العربية ، وما قدر لهذه الجزيرة العربية أن ترتفع لها رأية و أن تسمع لها كلمة .

هذا كله جاءنا من فضل البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلذك عارفين للجميل ، و لكن شاكرين لهذا الفضل ، ولكن معترفين بهذه الحقيقة الناصعة الحقيقة الخالدة و الحقيقة التاريخية التي لا تتجدد .

نحن كنا نعيش في ظلال البعثة المحمدية ، نحن كنا نأكل من رفد المائدة التي بسطت للإنسانية عامة ، التي بسطها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، والتي لولاهما لما كان لأبي الحسن أن يتكلم وأن يجلس هذا المجلس الشريف إلى جوار ولـي العهد المعظم ، والله ما كان لي و ما كان لا أكبر ولا أعلم مني أن يتحدث بهذه اللغة القرآنية ، هذه اللغة المعجزة ، هذا كله من فضل البعثة المحمدية فلا تنسوا هذه الحقيقة الناصعة .

هذه رسالة هذا المؤتمر ، و لكن معترفين بكل ما جاءنا بأذن الله تبارك و تعالى و بكل ما يجيئنا عن طريق محمد عليه الصلاة والسلام ، عن طريق البعثة المحمدية ، عن طريق القرآن الكريم والسنّة المطهرة ، عن طريق الشريعة السمحنة ، فلنقرر هذه الحقيقة ، نقررها تطبيقاً و تسلیماً ، و تقريراً و تنفيذاً ، و نقول لكم أيها الأخوان : إن من رسالة هذا المؤتمر - إذا كان لهذا المؤتمر رسالة - رسالة هذا معقدة ، ارجعوا إلى الماضي السحيق و ليس سحيقاً ، ارجعوا إلى الماضي القريب و ما يوم حليمة بسر ، وما قضية أربعة عشر قرناً بقضية كبيرة ، ارجعوا إلى الماضي القريب أين كانت الجزيرة العربية ؟ ، أين كانت الأمة العربية ؟ أين كانت هذه الإمارات رغم دعائى و تقديرى لها ، أين كانت المملكة العربية السعودية ؟ - حفظها الله وصانها من الفتن - أين كانت باكستان وأين كانت أتكلم بلسان الدعوة الإسلامية التي لا تهاب أحداً ، أقول لكم :

الجزيرة العربية من لا شيء إلى كل شيء ، أذكر قول هارون الرشيد الخليفة العباسي يوم مرت به قطة من سحابة فرفع رأسه إليها و نظر إليها و قال بعد أن هر ف أنها لا تمطر في بغداد فقال أمطرى حيث شئت فسيأتي خراجك ، إن هارون لوعمر نوح ولو عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً لما كان له أن يملك بغداد ، فضلاً عن هذه الإمبراطورية الإسلامية العظيمة التي لا أرجاه لها بل أتحس وأقول و أتوكل على الله لو عاش عبد الله بن عباس على ما أكرمه الله به من علم ولقد قال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام : ألمم عليه الكتاب وفاته في الدين ، بل أنقدم خطوة أخرى وأقول : لو عاش سيدنا عباس عم الرسول عليه الصلاة والسلام وما جاءت البعثة المحمدية لاسمح الله بذلك - لما كان له أن يملك مكة ، ما كان له أن يرفع رأسه في مكة فضلاً عن هذا العالم الفسيح ، العالم الإسلامي . فكل ما جاء في الجزيرة هو من فضل البعثة المحمدية و أني استحضر الآن ييتاً لشاعرنا شاعر الإسلام الذي أصبح ترجماناً للفترة الإسلامية و للشمامنة الإسلامية الدكتور محمد إقبال اسمحوا لي أن أشد أولاً بلغته التي قال فيها هذا الشعر فإن هناك عدداً من أخواننا الباقستانيين يقول : لقد هبت نفحات من نفحات محمد النبي الأبي عليه الصلاة والسلام ، و فاضت قطرة من ماء الحياة من فيه الذي لم يكن ينطق إلا بالوحى ، فنشأت جنات و حدائق وفاحت روانج عبر من صحراء العرب .

قدروا أنها الأخوان ، ارجعوا إلى الماضي السحيق و ليس سحيقاً ، ارجعوا إلى الماضي القريب و ما يوم حليمة بسر ، وما قضية أربعة عشر قرناً بقضية كبيرة ، ارجعوا إلى الماضي القريب أين كانت الجزيرة العربية ؟ ، أين كانت الأمة العربية ؟ أين كانت هذه الإمارات رغم دعائى و تقديرى لها ، أين كانت المملكة العربية السعودية ؟ - حفظها الله وصانها من الفتن - أين كانت باكستان وأين كانت

ربيع الأول ١٤٠٠

البعث الإسلامي

ولا الدعاء ولا التوبيات ولا شيء . إنما ينجي الصدق مع الله تبارك و تعالى فلنكن صادقين مع الله ، قبل أن تكون صادقين مع أحد ، و لنكن صادقين مع نفوسنا و ضمائرنا ، إن علينا رقيباً في داخل أنفسنا ، و الله تبارك و تعالى ينزل النصر من فوق سبع سموات ، و ترون كيف ينزل النصر و كيف ينقشع هذا السحاب المترافق و كيف يتبدد هذا الظلام الدامس ، و كيف يطلع النور في بداية القرن الخامس عشر الهجري .

إنى إذا لم أكن صريحاً في كلمي هنا كنت مسبباً إلى نفسي قبل أن أكون مسبباً إلى غيري و أترك هذه الكلمة أمانة عندكم .

وأشكر صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري الذي كان أول داع ومحظوظ لهذا المؤتمر ، و الذي يرجع إليه الفضل في حضوري هنا ، و كذلك أرفع تهنئتي و تشكري لصاحب السمو أمير قطر و سمو ولـي العهد و أهنتهما على نجاح هذا المؤتمر وعلى حضور هذا العدد الكبير الوجيه ، لا كما بل كيـفاً كذلك ، و ما حضر هذا العدد الكبير إلا لأنكم كـنتم جـادـين في عـقد هـذا المؤـتـمـر و مـخلـصـينـ فـيـهـ .

و الله سبحانه و تعالى ينصركم و يؤيدكم بروح منه و يقيكم الفتن ما ظهر منها و ما بطن ، و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ، و اختتم الحفل الافتتاحي فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري مدير الشؤون الدينية بدولة قطر و رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر مرحبـاً بأعضاء المؤتمر و منوهاً بأهمية إضافة السنة النبوية قرينة للسيرة في موضوعات المؤتمر و إيجاده . لا المؤتمرات ، مع تقديرـي لها ، و لا المحاضـرات و لا النـوادي ، و لا الصـحف و في أعقـابـ ذـلـكـ عـقـدـ أـعـضـاءـ المـؤـتـمـرـ جـلـسـةـ عـلـىـ الشـيـخـ محمدـ

إن دامـناـ الـيـومـ يـسـ السـكـفـ وـ الـحـدـدـ ،ـ لـيـسـ الشـرـكـ وـ الـحـمـدـ لـهـ ،ـ إـنـ دـامـناـ التـفـاقـ ،ـ أـزـيلـواـ هـذـاـ التـنـاقـضـ الـذـيـ جـمـعـ عـلـىـ صـدـرـ هـذـاـ الـجـمـعـ وـ مـنـعـهـ مـنـ التـحرـكـ ،ـ مـنـعـهـ مـنـ أـنـ يـحـمـلـ رسـالـةـ الـاسـلـامـ إـلـىـ الـعـالـمـ ،ـ مـنـعـهـ مـنـ أـنـ يـمـثـلـ الـاسـلـامـ تـمـثـيـلاـ حـقـيقـيـاـ ،ـ بـحـذـبـ إـلـيـهـ العـدـدـ الـكـبـيرـ الـذـيـ يـعـيشـ الـآنـ كـيـ يـتـسـكـعـ فـيـ الـجـمـالـاتـ وـ الـخـرـافـاتـ .ـ إـخـوـانـ :ـ

إـنـىـ اـسـتـشـهـدـ بـكـلـمـةـ قـاـلـهـ هـارـوـنـ الرـشـيدـ وـ وـالـهـ إـنـ الـاسـلـامـ إـذـاـ لـمـ يـسـتـطـعـ إـنـىـ اـسـتـشـهـدـ بـكـلـمـةـ قـاـلـهـ هـارـوـنـ الرـشـيدـ وـ وـالـهـ إـنـ الـاسـلـامـ إـذـاـ لـمـ يـسـتـطـعـ إـنـىـ أـعـاذـهـ اللـهـ مـنـ ذـلـكـ .ـ أـنـ يـمـلـكـ شـبـرـآـ مـنـ الـأـرـضـ ،ـ فـانـ الـعـقـيـدـةـ الصـحـيـحـةـ الـتـيـ جـاءـ بـهـ الـاسـلـامـ .ـ الـعـقـيـدـةـ الـتـقـيـةـ الـتـيـ مـاـ عـرـفـ الـبـشـرـ أـنـقـ مـنـهـاـ وـ لـاـ أـسـلـمـ مـنـهـاـ وـ لـاـ أـوـضـحـ مـنـهـاـ ،ـ عـقـيـدـةـ التـوـحـيدـ وـ عـقـيـدـةـ الـإـيمـانـ بـالـلـهـ تـبـارـكـ وـ تـعـالـىـ ،ـ وـ عـقـيـدـةـ الـإـيمـانـ بـالـآـخـرـةـ ،ـ الـإـيمـانـ بـالـثـلـاثـ الـعـلـيـاـ وـ الـقـيـمـ الـشـرـيفـةـ هـيـ الـثـرـوـةـ الـتـيـ يـعـتـزـ بـهـ الـمـسـلـمـ لـوـ لـمـ يـمـلـكـ الـاسـلـامـ شـبـرـآـ مـنـ الـأـرـضـ فـانـ يـمـتـلـكـ هـذـاـ الـكـنـزـ الـمـرـصـودـ ،ـ عـنـدـهـ هـذـهـ الـثـرـوـةـ الـتـيـ لـاـ تـنـتـهـيـ ،ـ صـلـةـ الـعـبـدـ بـرـبـهـ .ـ إـنـهـ يـعـتـزـ بـهـذـهـ الـعـقـيـدـةـ ،ـ فـالـعـقـيـدـةـ هـيـ أـولـ مـوـاهـبـ الـاسـلـامـ وـ الـاسـلـامـ هـوـ إـنـهـ يـعـتـزـ بـهـذـهـ الـعـقـيـدـةـ .ـ فـلـيـذـكـرـ فـيـهـ مـنـ يـعـتـزـ بـهـذـهـ الـعـقـيـدـةـ وـ مـنـ يـنـتـصـرـ بـهـذـهـ الـعـقـيـدـةـ .ـ

فـلـيـذـكـرـ هـذـاـ الـقـرـنـ بـالـاخـلـاصـ اللـهـ تـبـارـكـ وـ تـعـالـىـ وـ الصـدـقـ ،ـ إـنـهـ لـاـ يـنـجـيـنـاـ إـلـاـ الصـدـقـ .ـ فـلـاـ مـاجـاـ وـ لـاـ منـجـاـ مـنـ اللـهـ إـلـاـ إـلـيـهـ .ـ قـلـتـ هـذـاـ الـلـوـكـ الـعـربـ ،ـ قـلـتـ هـذـاـ لـرـؤـسـ الـجـمـورـيـاتـ ،ـ كـتـبـتـ وـ خـطـبـتـ وـ قـلـتـ ،ـ وـ سـأـكـتـبـ وـ أـخـطـبـ وـ سـأـقـولـ :ـ إـنـهـ لـاـ يـنـجـيـ فـيـ هـذـهـ السـاعـةـ الـرـهـيـةـ الـتـيـ تـقـشـعـ مـنـهـاـ الـجـلـودـ ،ـ لـاـ يـنـقـذـنـاـ مـنـ هـذـهـ الـوـرـطـةـ الـتـيـ تـورـطـنـاـ فـيـهـ إـلـاـ الصـدـقـ مـعـ اللـهـ تـبـارـكـ وـ تـعـالـىـ .ـ لـاـ المـؤـتـمـراتـ ،ـ مـعـ تـقـدـيرـيـ لـهـاـ ،ـ وـ لـاـ الـمـحـاضـرـاتـ وـ لـاـ الـنـوـادـيـ ،ـ وـ لـاـ الصـحـفـ

٢- أن تتجه المؤتمرات القادمة نحو التخصص ما أمكن يجعل كل مؤتمر مختصاً بجانب محدد من جوانب السنة و السيرة ، توافر جميع الدراسات على استيفائه مع الأصالة و العمق و الابداع - و ذلك حرصاً على تعميق هذه الدراسات و تحاشياً للتكرار في تناولها .

تداريس المؤتمر من خلال لجانه و في ضوء الابحاث التي قدمت إليه شئون السنة و التشريع و التربية و الشباب و الدعوة و الاعلام و الزراعة و المصادر و الشئون العامة للعالم الاسلامي وأصدر بشأنها توصيات مفصلة ضافية إذا وجدت إلى التنفيذ سيدلا ، تبدل الامة الاملامية غيرها ، و تغيرت الاوضاع و أصبحت من الاممية و القيمة بمكان كبير ، و استعادت الاسلامي مكانته في خارطة العالم المعاصر و انحلت جميع المشكلات و الازمات التي يواجهها العالم الحديث اليوم . و نرجو الله سبحانه و تعالى أن يتحقق ذلك قريبا ، و ما ذلك عليه عزيز .



- على الحركات الامين العام برابطة العالم الإسلامي

رئيساً للمؤتمر .
نائباً أول للرئيس .
نائباً ثانياً للرئيس .
مقررآ عاماً .

فضيلة الشيخ عبد الله الانصاري .
فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوى .
فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى .
الدكتور هز الدين إبراهيم .

وقد انبثق عن المؤتمر أربع لجان حسب ما يلى .

١ - لجنة السنة مصدرآ للتشريع و منهاجاً للحياة .
٢ - لجنة التربية و الشباب .
٣ - لجنة الدعوة و الاعلام .
٤ - لجنة التراث و المصادر .

و من خلال هذه اللجان الأربع عكَف المؤتمر على دراسة الأبحاث العلمية المستفيضة التي تقدم بها السادة العلماء و رجال الفكر الاملاكي في العالم و التي تم إعدادها خلال العام التحضيري لمؤتمـر ، و بلغ عدد الأبحاث ثلاثة و سبعين بحثاً . غطت جوانب عديدة من موضوعات السيرة و السنة النبوية .

١- طبع الأبحاث مع خلاصة المناقشات التي دارت حولها ونشرها تباعاً على نطاق واسع ، وترجمة مختارات منها إلى اللغات الأخرى .

د- بقية الافتتاحية المنشورة على صفحة ٨

- الأمة الإسلامية ، و تقوية التضامن في مجال العلم و الفكر المسلمين .
- ٧- استقبال القرن الخامس عشر الميلادي بعمل إسلامي جماعي فكري يؤكد وحدة الأمة الإسلامية و يعيد إليها الثقة برسالتها العالمية الخالدة .
- ٨- التعرف عن كثب على الشخصية الإسلامية لدولة قطر ، والتعاون مع أجهزتها ومؤسساتها المختلفة ، لنصرة الدعوة الإسلامية عامة ، وخدمة السنة والسيرة خاصة ، و بأمل باسم وتفاول مشرق نترقب بذلك اليوم الأغر الذي يوقى فيه المؤتمر أكله الذي سيعتبر باكورة القرن الهجري الجديد باذن الله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء و هو العزيز الحكيم ۹
- سعيد الأعظمي

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

يعود في سلامه الله

عاد سماحة مولانا الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء ، من رحلته إلى السعودية ، و الخليج العربي ، و قد حضر في جلسة لجنة المتابعة (المتبعة من مؤتمر وزراء الأوقاف) التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي عكده المكرمة ، و ذلك في غرة محرم لعام ١٤٠٠هـ نفس اليوم الذي حدث فيه حادث الاعتداء على الحرم المكي الشريف (حرسه الله و حماه من كل سوء) .

كان حضر في المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية الذي عقده دولة قطر ، و اختير النائب الأول لرئيس المؤتمر فضيلة الشيخ عبد الله إبراهيم الانصارى مدير الشؤون الدينية في قطر ، و ألقى في المؤتمر كلمة بمجلة قيمة ارتجلها زيارة عن الوفود الذى حضرت في المؤتمر من ٧٤ دولة ، وكان لها تأثير بالغ في النفوس ، وهي منشورة في نفس العدد في التقرير الذى نشرناه عن المؤتمر .